روايات
ALHAN
ألحان

سجينة حبي

١٤٧

WWW.REWITY.COM
مرمورية

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

تبدأ أحداث هذه الرواية بغرق مركب يضم بعض العلماء والمساعدين ، لكن تنجح البطلة "ياسمين كيربي" في النجاة من عاصفة الموت وينتشلها "ماتيو روما" من عرض البحر .

يقع الواحد منهما في حب الآخر من أول لحظة لكن "ماتيو" يعترف لها بانه لن يتزوج أبدا فهذا قدره .

ترى ما السبب الذي دفع "ماتيو" إلى عدم التفكير نهائيا في الزواج ؟

ما الذي يخفيه في حقيقة الأمر ؟

ماذا ستفعل "ياسمين كيربي" للدفاع عن حبها ؟ هل تنجح أم يكون الفشل مصيرها ؟

ما موقف أخوات "ماتيو روما" من قصة الحب هذه ؟

ستتعرف - عزيزي القارئ - على إجابة هذه التساؤلات لدى متابعتك لهذه الرواية الشيقة .

شخصيات الرواية

"ماتيو روما" رجل في الثلاثين من عمره يدير شركة لصناعة الطائرات.

"ياسمين كيربي" : امرأة مطلقة في الثامنة والعشرين من عمرها .

"تونيا" و"مارينا" و"فيكي" اخوات "ماتيو".

الغلاف الأمامي

- لم نتطرق قط إلى مسألة الأطفال . أريد طفلا . أي نوع من الآباء ستكون ؟ يا إلهي ! كم سيختلف الأمر إذا فرضت عليك هذه المهام!

- اسمعي هذا شيء أشعر به بداخلي . لابد علي أن أفعله...

- دائما ؟

- لا، بالتأكيد . لكن لايمكنني التوقف الآن . لست مستعدا لهذا.

همست "ياسمين وصوتها مخنوق من الانفعال.

- انظر إلى مايوجد بداخل القوقعة؟

- عم تتحدثين؟

www.rewity.com مروية

الفصل الأول

في عرض بحر الأرجنتين بالقرب من المناطق القاحلة من "أرض النار" كانت أي عين مجربة يمكنها رؤية قارب صيد يترنح بسبب اضطراب الأمواج والذي يبدوكأنه يمد يده المحبطة نحو الشاطئ غير المضياف الذي يواجهه.

لما كانوا سجناء الطبيعة تحرك بعض المسافرين بجنون على السطح المبلل الذي يشهد بحملات العواصف المتعددة الماضية عليه. كان اسم المركب مكتوبا على الهيكل الصدئ : "البليقان".

صاح "جاري هوبرت" والعرق يبدو على جبهته:

- أنقذوا الوثائق ، واتركوا الأجهزة الكبيرة.

ظهرت السنة النار فجاة في نافذة صالة الماكينات . في خلال عدة دقائق كان السطح الخلفي لـ"البليقان" غرق في سحابة دخان أسود كثيف . بدا السقف يطقطق بينما كانت زوارق الإنقاذ تسقط في الماء

واحداً بعد الآخر مرتطمة بسطح المحيط الثائر.

لما كانت مرتكزة على ساقيه الطويلتين امتثلت "ياسمين كيربي" - أمينة سجلات البعثة - لأوامر رئيسها بمنتهى الأدب، وبدأت تمرر بحرص الملفات التي ناولها إياها "تيم أوروورك" . كان شعرها الأسمر يتموج على كتفيها النحيفتين عند تعاقب حركات الجزء العلوي من جسدها.

لما رفعتها الأمواج المضطربة مثل القشة غاص القارب فجاة في مياه المحيط السوداء. امتدت السنة اللهب الآن إلى كبينة القيادة.

صاح "جاري" وهو يرفع يديه:

- ليت السماء تمطر الآن.

اغلقت "ياسمين" عينيها لحظة ورفعت يديها لتدعو هي الأخرى .

قالت في قرارة نفسها :

"يا إلهي ، استجب لنا!"

كانت "ياسمين" خائفة من فكرة أن تنتهي أيامها في هذه المياه القاسية، لكنها كانت مطمئنة في نفس الوقت لأن عرافة قد تنبأت لها ذات يوم بعمر مديد. "أرى أمامي "ياسمينا" . إنها كبيرة وتعبق الطبيعة المحيطة بها برائحتها. ستنعمين بحياة طويلة يا آنسة."

هزت عاصفة رعد عنيفة أرجاء الأرض.

استطرد "جاري":

- احتفظي بهدوئك ! يمكننا إنقاذ الوثائق مع قليل من الصبر.

سالته "ياسمين":

- والوقود ؟

كانت "ياسمين" تلمح إلى الفائض من مازوت زيت الوقود الذي خزن في عنابر "البليقان من أجل بعثتهم إلى هذه المنطقة المجهولة من العالم.

www.rewity.com

قال "جاري" ملاحظا:

- لم تعد النار بعيدة عنا لابد أن نسرع "تيم" ، هل تعتقد أن لدينا الوقت لإلقاء مخزوننا من الوقود لنتجنب الانفجار؟

قال "جاري" هذا السؤال وهو يستدير إلى "تيم".

لما كان لاينصت إلى أي شيء عدا شجاعته تسكع مصور البعثة في صالة الماكينات . بعد مرور ثوان رأته "ياسمين" يظهر مرة أخرى عند فتحة الباب والعرق يبدو عليه.

قال "تيم" مقتضبا:

- الوقت متأخر!

في خلال هذا الوقت كون أعضاء البعثة سلسلة طويلة حتى يوصلوا إلى الزوارق الملفات الثمينة التي ظلوا يعملون بها شهورا طويلة والخاصة بنباتات وحيوانات "باتاجونيا".

قال "جاري" حاسما الموضوع:

- هذا يكفي ! "ياسمين"، اذهبي إلى الزورق الأمامي مع السجلات . سألحق بك في خلال دقيقة . لابد أن أرسل إشارة استغاثة.

همست برقة:

- سأذهب على الفور . كن حذرا يا "جاري".

قبل أن تقفز إلى الزورق النحيف - وهي تضم في ذهنها زهرة ياسمينها الرمزية - استدارت نحوه وحدقت إليه بشدة.

قال وهو يمسح وجهه بحركة متعبة:

- عملت عملا طيبا . هيا انزلي ساصل...

ألقت "ياسمين" نظرة أخيرة على النيران التي تلتهم القارب القديم لقد أعارتهم "جرين إيرث" - الجمعية الشهيرة لحماية الطبيعة - مركب "البليقان" من قبل عدة أشهر . لما كان "جاري" رجلا عالما معروفا لم يجد

حينذاك أدنى صعوبة في جمع رؤوس أموال من أجل الإنفاق على مشروعه.

قفزت "ياسمين" بمرونة على زورق الإنقاذ المنشور عليه الوثائق والصور والمغطى بالبلاستيك بعناية . قلدت "ياسمين" بقية أعضاء البعثة وارتدت صدار الإنقاذ في الحال.

أرسل "جاري" لها غطاء فردته على الحمولة الثمينة ، نظرت إلى زملائها وهم يلحقون بالزوارق المجاورة.

كان "جاري" متواجدا بمفرده على المركب المترنح لكنه عاود الظهور أخيرا وترك نفسه يتزحلق على سلم من الحبال . عندما كان يتأهب للقفز على زورق المرأة الشابة هز انفجار شديد أرجاء المركب "البليقان" غطت المياه في الحال قارب "ياسمين" وتارجح بشكل خطير وسقط "جاري" في الماء البارد . لحقه "تيم" على الفور ورفعه إلى الزورق.

صاح "جاري" حتى قبل أن يستعيد أنفاسه:

- جدفي ! بسرعة! ... بسرعة قبل أن ينفجر المركب وننطمر جميعا تحته!

على الرغم من أنها كانت مذعورة لم تتردد "ياسمين" لحظة . لما كانت بمفردها على الزورق بدأت تجدف بكل قوتها لكي تتخلص من وجود المركب الفظيع في هذه النيران التي لم تكن إلا محرقة . أما على الجانب الآخر فقد أدار العلماء الآخرون زوارقهم بياس واختفوا من مجال رؤية المرأة الشابة . لكن مع ذلك لم تفكر "ياسمين" - ولو لحظة - في وجودها بمفردها الآن على الزورق تحت رحمة الطبيعة.

لقد حملت الرياح والتيارات المائية فريستها بسهولة ولم تلمح المرأة إلا هيكل مركب "البليقان".

وفجأة دوى انفجار فظيع في الهواء الساكن. لقد وصل الحريق إلى

عنبر المركب وتحول إلى قطع متناثرة من النيران . أثارت قوة الانفجار سلسلة من الموجات التي هزت الزوارق بوحشية أجبر وابل الحطام "ياسمين" على الدوران في قاع الزورق لتحمي نفسها.

عندما رفعت رأسها بعد عدة لحظات لاتحصى لم تر من القارب إلا بعض الألواح الخشبية المتناثرة . أحاطت سحابة سوداء كثيفة نهاية العالم هذه الوشيكة بينما بدت السماء المغطاة تنذر بالخطر.

بحثت المرأة عن زملائها بعينيها . منعتها سحابة - أثارها تصاعد أبخرة الوقود- من الرؤية أكثر من عدة أمتار. ارتعدت عندما جالت بخاطرها فكرة وجودها بمفردها في وسط المحيط وخيال "جاري" يشير إليها بإشارات محبطة.

قال من بعيد:

- "ياسمين" ، تبا لك ! جدفي نحونا.

أجابته وهي تكتم نحيبها:

- هذا ما افعله.

بدأت تجدف بكل قوتها في اتجاههم ، بدت تشجيعات الفريق تتلاشى في الظلام المخيف ، قويت الرياح وارتطمت قطرات المطر بوجهها . كانت الأمواج الساخطة تتلاعب - بتلذذ- بالقوارب النحيفة وجعلتهم يرتعبون لحظة قصيرة قبل أن تدفعهم نحو مرتفع بحري قريب.

- "ياسمين"!

- من هنا!

صاح "جاري" التائه في الرذاذ :

- ها قد اقتربت . استمري في التجديف!

أتى فيضان حقيقي بعد المطر. وتماسكت المرأة جيدا لتحمي نفسها.

عندما توقف المطر المدرار أخذت المرأة تنادي :

- "جاري" ! "جاري"!

كانت تتلقى زمجرة عاصفة كرد على مناداتها . غمرتها موجة ذعر ودست نفسها مرة أخرى تحت الغطاء لتتمالك نفسها .

همهمت لنفسها بصوت خفيض :

"ابقي هادئة يا "ياسمين" . لقد قال "جاري" : إن البحث سينظم من الغد للعثور علينا حتى لو تفرقنا. لدي - بانتظاري هنا- فرصة للحياة وإنني آمنة هنا على الزورق. لايوجد خوف إذن لدي أموالي وجواز سفري . على أية حال فإن الآخرين لابد أنهم موجودون بالقرب من هنا والرياح توشك أن تهدأ.

الرياح ! بالتأكيد . لابد أنها دفعتهم بعيدا . إذا سارت في الاتجاه المعاكس فربما يعثر عليها أعضاء البعثة ... تجاهلت الظلمة وأمسكت "ياسمين" المجداف بنشاط...

بعد مجهودات محتدمة أدركت فجأة أنها ربما تدور في دائرة .

قالت في قرارة نفسها وهي تمسك بصاروخ ناري:

"حمقاء".

أطلقت الصاروخ نحو السماء وأطلقت وميضا أحمر.

انتظرت "ياسمين" الأمل لكن الدقائق كانت تمر بلا جدوى دون أن تظهر أي إشارة للحياة من حولها.

تساءلت بقلق : "كيف لم يستطيعوا لمحها"؟

تحت شكل عاصفة مفاجئة جرحت الإجابة وجهها . خبأت نفسها تحت الغطاء لتحمي نفسها.

قالت في قرارة نفسها لتطمئنها : " إذا كان الآخرون موجودين تحت المطر فهذا أمر طبيعي . إنهم في مأمن إذن مثلي ولم يستطيعوا إذن رؤية صاروخي."

عندما توقف المطر أطلقت "ياسمين" صاروخا جديدا وانتظرت الرد

لكنها لم تتلق اي شيء . لما كانت منهكة عزمت على النوم لتستعيد بعض قواها . عندما استيقظت بعد عدة ساعات وهي مقتنعة بانها مازالت على سطح "البليقان" بدت الوحدة لها قاسية. كانت الشمس منخفضة في الافق وداعبت باشعتها البحر . كانت السماء ذات زرقة شاحبة والهواء مازال يحتفظ ببعض النضارة .

همست "ياسمين" بدون اقتناع:

- لا للخوف . اليوم ستنقذين وان هذه المغامرة البسيطة لم تعد إلا موضوع مزاح سنضحك كلنا عليه عند العشاء . لا تنسي كلام العرافة...

نالت هذه الفكرة إعجابها . صبت لنفسها عصير برتقال مصحوبا ببعض الفواكه الجافة.

لما كانت بمفردها على الزورق السائر على غير هدى شكرت المراة السماء لانها منحتها جلدا يقاوم الشمس . طوال مدة البعثة على "البليقان" على "ارض النار" كانت تعرض نفسها على هواها واتخذ جلدها لونا مقبولا.

بدت لها الفترة الصباحية طويلة ايضا مثلما يبدو الافق في عينيها . تناولت قدرا من الطعام وقررت الا تنتظر النجدة بأن تبقى هكذا . لابد ان تتصرف!

ادارت "ياسمين" راسها في اتجاه الشمس وبدات تجدف ناحية الغرب نحو اليابسة. مرت ساعة تقريبا عندما اعتقدت انها ميزت نقطة في الافق . تزايدت نبضات قلبها ثم اعتدلت لترى . إنه مركب دون أي شك.

أمسكت المجداف وشعرت بالحماس بعد لحظة طويلة من المجهود العاصف تخيلت صواري المركب.

اخذت "ياسمين" تتصور الاستقبال الذي ينتظرها وطاقم الاحلام الذي سينسيها المرارة التي تشعر بها . باللسعادة التي ستشعر بها عندما يمكنها الاتصال باصدقائها الذين لابد انهم تم إنقاذهم بدات تجدف

بحيوية كبيرة لما شعرت انها قريبة من شاطئ السعادة.

صاحت وهي سعيدة مسبقا:

- اناس . حمام . طعام ... ماء ... لا، شوكولاتة باللبن!

تصورت بلذة القبطان الظريف الذي سيمد لها ذراعه الرقيقة ليرفعها على مركبه والزوجة المتسلطة لاحد المسافرين التي ستعيرها بشكل انيق فستانا من اجل حفلة المساء قبل ان يرسو المركب على أقرب ميناء.

أحست "ياسمين" بالخزي لعدم امتلاكها لزي غرق يتناسب مع رحلة الف ليلة وليلة التي تنتظرها . القت نظرة مرتابة على الصنارة الصغيرة المتعلقة بالـ"تي شيرت" الناعم الاحمر الذي ترتديه.

لكنها عادت بافكارها في الحال إلى المركب المسجل اسمه على الهيكل الابيض الذي يبشر بالخير : الجنة.

صاحت المراة الشابة وهي في قمة الإثارة:

- إيه ، إيه ! المساعدة ! النجدة...

فكرت المراة في انها انقذت عندما ارتطم زورقها بهيكل المركب الشراعي الكبير واصلت المراة مناداتها بإصرار:

- المساعدة!

فتح "ماتيو فورثيث روما" المتمدد على السطح عينيه وهو مرتبك.

تمدد "ماتيو" وتثاءب بلا اكتراث.

- المساعدة!

تضاعفت قوة نداءات "ياسمين".

تمتم "ماتيو" وهو ساخط لأن هناك من قطع عليه قيلولته":

- ما هذا ؟

نهض وتفحص البحر دون أن يفهم.

- المساعدة ! النجدة! أرجوك...

اقترب "ماتيو" ببطء من حافة المركب ومال برأسه وفرك عينيه بقوة

ليتاكد من انه لايحلم : امراة بمفردها تصرخ على قارب إنقاذ مليء بالملفات...

لام نفسه لحظة لانه نام فترة طويلة في الشمس .

أحست المراة بقلبها ينبض بشدة عندما لمحت رأس الرجل .

أجابها أخيرا :

- دقيقة واحدة.

اختفى الرأس وابتسمت المراة ابتسامة اطمئنان . لقد انقذت حقا بالإضافة إلى أن الرجل يتحدث الإنجليزية ! تصورت بسعادة بقية الطاقم والقبطان الذين سياتون لاستقبالها.

انزل "القلس" وسلم من الحبال على طول هيكل المركب . بعد أن ربطت زورقها استندت"ياسمين" على يدها ورفعت نفسها على السطح. بمجرد أن وصلت على السطح فوجئت بقوة منقذها الذي اتخذ لون بشرته لون الشمس.

سالها الرجل بصوت غير مبال :

- هل انت تائهة؟

- نعم اشتعلت النار في مركبي ليلة البارحة وانت اول شخص ا...

وقفت الكلمات في حلقها . إن العالم المدهش الذي حلمت المراة به تلاشى .

تفرست في محدثها ببرود : كان رأسه صلبا ... وقسماته الرجولية وذقنه الذي لم يحلق منذ ثلاثة ايام جعلاه يشبه البحارالمقاتل . افلتت من القبعة - شاحبة اللون بسبب الشمس - بعض خصل من شعره الأشقر . حل محل الزي الأبيض الكامل "شورت" قديم وحذاء مثقوب اخفى قدميه المسمرتين . لقد رات ايضابعض الندبات الدقيقة التي تعتبر خير شاهد على حياة الترحال . لكن المراة تذكرت انه على الرغم من ملبسه المهمل تقريبا إلا انه قد انقذها . تمالكت "ياسمين" نفسها

وكافاته بابتسامة.

قال الرجل وهو يرشقها بابتسامة تخور امامها القلوب المتحجرة:

- ربما تحبين الاقتراب لتشاهديني بشكل افضل؟

تحول تعبير وجهه فجاة واكتشفت عينين زرقاوين يصعب الصمود امامهما .

قالت في قرارة نفسها : "لن يكون سهلا كما تصورته ".

- اسمي "ياسمين كيربي" . كنت على مركب "البليقان" . احترق مركبنا مساء ليلة البارحة.

- تحياتي . أدعى "ماتيو روما".

ثم اضاف وهو يقطب عينيه بطريقة شبه مطمئنة:

- يسعدني رؤيتك على سطح المركب.

مد يده إليها ليصافحها.

كانت "ياسمين" قبل عدة دقائق قد أمسكت يده بحرارة لكنها الآن لا تستطيع أن تتنازل عن بعض الحذر ، كانت ذراع "ماتيو" مازالت ممدودة ويرسم على شفتيه ابتسامة مدهشة .. تنهدت "ياسمين" وقررت اخيرا ان تستجيب لحركته . تاهت يدها في راحة يده القوية والحانية.

قالت وقد احمروجهها خجلا :

- إنني سعيدة بمقابلتك يا سيد "روما".

مال بجانبه ليلقي نظرة سريعة على الزورق.

- هل أنت بمفردك؟

اجابته ببرود وهي قادرة عن إبعاد عينيها عن ساقيه الطويلتين:

- نعم.

- ماذا لديك في هذا الزورق؟

- وثائق . هل يمكنني إحضارها إلى هنا؟

بحثت بعينيها عن مكان لتضع فيه الوثائق وذهلت لما رات المشهد

الذي أمامها : كان سطح المركب تعمه فوضى كبيرة . كانت الأرضية الخشبية مكشوفة في كل مكان وفقد الطلاء لمعانه. حتى بقايا الطعام والأدوات كانت متناثرة هنا وهناك... إنه عيب في النظام.

سألها:

- لم تأكلي منذ وقت طويل ، أليس كذلك؟

همست "ياسمين" المذهولة:

- منذ بضع ساعات.

كانت الرغبة في سؤاله- عن كم من المدة لم ينظف مركبه- تلهب شفتيها .

- هل أنت بمفردك؟

أجابها وهو يميل رأسه بحيرة:

- نعم يا سيدتي . لهجتك تبدو لي مألوفة . هل أنت - للمصادفة الغريبة - من وطني الأم "تكساس"؟

- نعم . هل يمكنني تصعيد ملفاتي إلى السطح وإرسال رسالة عبر الراديو إلى السلطات لإخبارها؟

كرر عن اقتناع:

- مواطنة . نعم ؛ بالتأكيد . ساعتني بأوراقك وأخبر السلطات . لكن لنلتقط أنفاسنا أولا: يبدو لي أنك تحتاجين إلى استنشاق بعض الهواء.

- لقد استنشقت بعضا منه . شكرا . ما وجهتك؟

- إنني ذاهب إلى حيث تحملني الريح. أخبريني ، إنك تسافرين كثيرا مع الملفات فهل أنت كاتبة أو امرأة قانون أو مدرسة؟

- لاشيء من كل هذا . هذه الوثائق عبارة عن ملاحظات تسجلها جمعية "جرين إيرث" وفريق معاون من العلماء بهدف دراسة الحيوانات المهددة بالانقراض في "باتاجونيا".

- هل أنت عالمة حيوانات؟

- لا . إنني سكرتيرة.

- هل تركوك إذن على حالتك هذه مع كل تلك الملفات عندما احترق المركب ؟

أجابته بجفاء.

- لم تكن هذه نيتهم . كان لابد أن يركب معي "جاري" و... لايهم ! لنحمل الوثائق إلى السطح ! لقد استغرقت شهورعمل طويلة.

-"ياسمين"...

دوى صوته بشكل غريب في أذن المرأة.

-لاتقلقي على الوثائق . لايوجد أي عاصفة تبدو في الأفق والبحر هادئ .لابد أن ترتاحي . إن التيه على زورق في منتصف المحيط غير مريح إطلاقا ، تعالي هنا واجلسي.

ألقى نظرة سريعة من حوله وخلص صفيحة قديمة ليجلسها عليها . جلست "ياسمين" وأغمضت عينيها . لقد تمنت أن يختفي "ماتيو روما" ليترك مكانه إلى طاقم أحلامها.

عندما رفعت حاجبيها كان نصف أمنيتها قد تحقق فلم تعد ترى "ماتيوروما". تذكرت أنه ذهب ليطمئن على الزورق في الخلف.

قالت متذمرة :

- لماذا أنا؟

استفهم "ماتيو" وهو يصعد مرة أخرى على المركب:

- ماذا حدث يا "ياسمين"؟

ابتسمت "ياسمين" على مضض.

- هل الوثائق في أمان؟

- نعم.

داعبت الشمس خصل شعره الأشقر التي أفلتت من قبعته .

www.rewity.com

- هل أنت مطمئنة الآن ؟ تعالي لتجلسي في ظل ركن القبطان فالجو منعش هناك اكثر. ساعد لك مشروبا يهدئك.

قالت بصوت متهجم وهي تتبعه بين الحبال المطوية والملابس والأدوات المنتشرة في كل ارجاء السطح تقريبا:

- إنني لا أشرب .

ثم استطردت بصوت محبط:

-ولكنني أعتقد انني ساعمل استثناء.

- كنت أعلم انك ستوافقين.

ألقت عليه نظرة ثاقبة والتي أجاب عنها بابتسامة عريضة ، لمع وميض ماكر في عينيه وأحست "ياسمين" انه يسخر منها . وبحركة خفيفة ، خلص كومة من الكتب تعوق المقعد المثني واقترح عليها الجلوس . لفرط دهشة المراة لم يسقط الكرسي المهتز تحتها .

قال وهو يختفي مرة أخرى :

- ساعود قبل أن تتاح لك الفرصة لإبداء ضيقك.

امتثلت "ياسمين" بشكل آلي لما قاله واغمضت عينيها . كان الواقع لايزال مختلفا عن عالم الأحلام .. لكنها هي الوحيدة المسؤولة عن إخفاقها فبدون خيالها الجامح كانت ستبدي اعترافا بجميل "ماتيو روما" بشكل افضل من هذا . ابتسمت وعزمت على أن تبدي مزيدا من الاعتراف بالجميل . عندما فتحت عينيها لمحت ساقين عاريتين إلى جانبها رمشت "ياسمين" بعينيها ورفعت راسها وهي تحاول الا تنظر إلى جذع "ماتيو" الذي ناولها كاسا.

سالته بعد دقائق من الصمت :

- ماذا تعمل في الحياة يا سيد "روما"؟

- أرجوك . ناديني "ماتيو" . الموقف لايحتمل الالقاب فلماذا نستخدمها ؟

اعتدلت "ياسمين" وهي غاضبة:

- أقدر تماما أنك انقذتني لكن لاتشتط بخيالك وتتصور أن ...

احتفظ "ماتيو روما " بكاسه على بعد سنتيمترات من فمه ونظر إليها بدهشة.

سالها ببراءة شديدة:

- أتصور ماذا؟

بدأت "ياسمين" تشعر بالخجل مثل الفتاة المراهقة العاشقة .

قالت مفضلة أن تلعب بكارت الصراحة:

- يبدو عليك أنك تلمح إلى شيء مريب.

حدق " ماتيو" إليها لحظة وصاح وهو يرفع كاسه:

- ألمح إلى إنقاذك العطوف . اطمئني فإنني لا ألمح إلى أي شيء مريب.

تضايقت "ياسمين" بسرعة وحملت كاسها إلى فمها .

- هذا غريب يا "ياسمين" . لقد انتشلتك من وسط المحيط الأطلنطي وهذا لايبدو مدهشا في نظرك.

- سامحني إذا لم أكن أعلم كيف أعبر لك عن عرفاني بجميلك.

- هل هناك أي شيء على المركب لايروق لك؟

ظلت المراة متاملة . لن يلاحظ هذا الرجل لو سقط حوت على سطح مركبه لكن الأحاسيس السامية لم تفلت منه .

- حسنا . لابد أن أعترف لك انني عندما لمحت مركبك تخيلت نفسي مرتدية فستان سهرة وقبطانا في زي عظيم وكل ما تبقى ...

ثم قالت وهي تلقي نظرة ضيق على ما يحيط بها:

- تصور إحباطي. سامحني ولكنني بدلا من هذا وجدت نفسي على مركب بحار متشرد.

أجابها "ماتيو" وهو يبتسم:

www.rewity.com

- المتشرد قد يكون رحيما . اطمئني ، إنك في أمان هنا . سارسل رسالة عبر الراديو وساعيدك إلى الأرض . من الذي ينبغي علي محادثته ؟

- لا أعرف حقيقة. "البليقان" كانت قاعدتنا الوحيدة في المنطقة .. أما على الأرض فليس لدينا إلا معسكر مؤقت.

- هل لديك أي فكرة عن مكان "البليقان" عندما غرقت؟

-لا، أبدا!. كنا نتاهب للعودة . كان لابد أن تنتهي مهمتي في "بيو نس ايرس" وكان من المفترض أن أستقل طائرة للعودة إلى منزلي . لقد رسونا في المرة الأخيرة في "ريو جالجوز" . أتعرف ما المسافة التي توجد بيننا وبين أقرب ميناء؟

-لابد أن أرى الخرائط أولا. أتريدين أن ترطبي نفسك أولا؟

- طبعا. شكرا جزيلا.

أرشدها إلى حجرة رطبة ومظلمة .

- لم أتوقع أن تكون لدي صحبة . يمكنك الإقامة في كبينتي وسانام في "ركن القبطان".

كان السبب واضحا بالنسبة لـ"ياسمين" : في مثل هذا المستودع ستوجد فئران بالتاكيد .

سألته :

- هل توجد قوارض على سطح المركب ؟

استدار "ماتيو" وهو دهش:

- قوارض ؟ انتظري . إنني لا أفهمك . هل تقصدين أرانب أو سناجب أو فئرانا؟

- فئرانا . أقصد أنه توجد فئران على بعض المراكب.

قال بجدية شديدة:

- لا أتذكر أنني قابلت فارا في الآونة الأخيرة.

لم تشعر "ياسمين" مع ذلك بالاطمئنان لكنها لم تستطع منع نفسها من الإعجاب بمضيفها. تركزت نظرات "ياسمين" على ندبة دقيقة تولدت على كتفه وتنزل حتى أسفل ظهره .لاحظت أيضا ندبتين أخريين إحداهما على عنقه والأخرى على ذراعه اليمنى . إن هذه الندبات - التي تعتبر خير شواهد على ماض مثير ...- أثارت حيرة المرأة كثيرا.

فتح "ماتيو" باب كبينته وظلت "ياسمين" دهشة من الفوضى التي لا توصف والتي تعم أرجاء الغرفة.

قال وهو يرى الريبة على وجه المرأة:

- ربما تفضلين النوم معي في ركن القبطان.

- نحن معا هناك ! كنت متأكدة من ذلك ... قمت بتلميحات مريبة . إنك فظيع وكريه ولن أفعل هذا أبدا . أبدا . لكن هذا خارج النقاش .. هل تفهمني ؟ يا إلهي ! لماذا انقذني مثل هذا الشخص الموسوس والمهمل مثل ...

أحست "ياسمين" فجاة أن قدمها زلت ، تلاشت كلماتها أمام ابتسامة "ماتيو" الراسخة وعينيه الزرقاوين.

سالها بحيرة :

- مهمل مثل ماذا؟

- مثل البحار!

- هيا يا "ياسمين كيربي" يمكنك أن ...

عضت شفتها ومرت أمامه لتدخل الكبينة.

- سأترطب ... بمفردي.

كشر "ماتيو" تكشيرة بسيطة ورفع كاسه ليحييها.

- إذا بحثت عني فإنني على السطح . بالمناسبة ! لابد أن أعطيك منشفة نظيفة .

مر من أمامها حتى إنها شمت عطره المدهش مثل نسيم البحر

www.rewity.com مـــر مـــوريـــة

والرجولي مثل عطر "الفايكنج" التائه في بحار الجنوب . فتش - بياس - في كمية من البياضات.

قالت "ياسمين" وهي مقتنعة انه لن توجد بياضة واحدة نظيفة على كل المركب :

-لابهم ستفي اي منشفة بالغرض.

-أه ! تذكرت . هناك واحدة بالداخل . عصير برتقال .

ثم قال متعجبا وهو يرفع المنشفة بحركة انتصار:

- أمسكي ، هاهي المنشفة.

أجابته بجفاء وهي تنزعها من بين يديه:

- شكرا .

- هل تحتاجين إلى شيء آخر ؟

- لا . شكرا أيها السيد.

- "ماتيو" . إنني باعلى السطح.

أغلق الباب وتوغلت "ياسمين" حتى نافذة المركب لتتفحص الأفق على أمل أن تلمح الشاطئ . لكنها لم تر شيئا من كل هذا لأن النافذة كانت مغطاة برذاذ من الخارج ومكشوطة من الداخل .

حاولت المراة اولا أن تشق طريقا لها دون ان تطا بقدميها البياضة والكتب المبعثرة على الأرض ، ثم عزمت في قرارة نفسها على أن تدهس بلا حياء كل ما يقابلها في طريقها . سعدت "ياسمين" كثيرا حينما عثرت على حمام نظيف . خلعت ملابسها وهي تتنهد تنهيدة سكون الألم.

بعد مرور نصف ساعة عادت إلى ركن القبطان ، كان الرجل موجودا هناك ممددا على سريره المعلق وقبعته على انفه . كانت في يده زجاجة شراب . لم يتغير اي شيء .ظلت المراة لحظة- وعيناها مليئتان بالدهشة - تنظر إليه ، كان يمكنه أن يجري تنظيما على الحجرة أو

يعد العشاء على الأقل ، لكن بدلا من أن يفعل هذا تمدد ببساطة ونام...

كان موجودا هناك وممددا على سريره المعلق وتاملت "ياسمين" بنيانه الجسماني القوي مقتنعة تماما انه لايراها. دهشت "ياسمين" لشعورها بالاضطراب هكذا أمام رؤية الرجل الذي يفتقد الرقة على هذا الشكل أمامها.

قال بهدوء ووجهه مغطى:

- لاتتضايقي . يمكنك أن تقتربي إذا أردت.

ارتجفت "ياسمين". كان وجهه مغطى دائما كيف استطاع رؤيتها؟ لما كانت دهشة ومضطربة اقتربت بحذر واكتشفت مزقا في النسيج الأبيض الذي تلمع من ورائه عيناه الزرقاوان .

- أتريدين تجربة سريري المعلق؟

كشرت المراة :

- لا.

نزلت "ياسمين" بخطى ساخطة إلى المطبخ وهي تكتم ضحكة طويلة.

WWW.REWITY.COM مـرمـوريـة

الفصل الثاني

كانت "ياسمين" تموت من الجوع وتحلم بوجبة ساخنة.

كان الجزء الوظيفي من المطبخ يتعارض - مثل الحمام- مع بقية المركب فالادوات المنزلية كانت براقة والمؤن منظمة جدا . بدأت تفتش في الدولاب وهي تدندن بلهجة برازيلية واختارت فطيرة جبن وصعدت بهذه الوليمة إلى السطح بسرعة.

اشتدت الريح واهتز مركب "الجنة" بسبب اضطراب الأمواج . توقفت "ياسمين" لحظة لتنظر إلى المحيط.

داعبت النسمة المحيط وأطلقت زبدا ناتجا عن بعض الأمواج. امتدت الموجة المبرقشة حتى السماء لتعانق الأفق.

نفخت الريح الأشرعة وزادت سرعة المركب بشكل غير محسوس. لكن مركب "الجنة" يعطي الإحساس بالطمانينة والراحة إزاء هذه الزرقة الكبيرة والمدوخة . تلاشى هذا الجو الحالم عندما لاحظت "ياسمين"

جسد "ماتيو" المضطرب والممدد إلى جانبها .

كانت قبعته تحمي وجهه من الشمس المحرقة واغتنمت "ياسمين" الفرصة لتنظر إليه.

قالت وهي تجلس على مقد بالقرب من السرير المعلق:

- السيد "روما".

اعتدل بلا اكتراث وجلس أمامها . عند كل حركة من حركات المركب كانت قدماها ترتطمان بقدميه .

- أحضرت لك طعاما .

أجابها :

-هذا ظرف منك.

- لم أستطع انتظار العشاء . إنني اتضور جوعا.

قال وهو يعض على فطيرة الجبن:

-إيه ! إنها لذيذة . كنت قد بدأت اتعب من مطبخي .

- هل نجحت في الاتصال باحد ؟

- بالتاكيد . اتصلت بـ"باهياجراند" . إنه اقرب ميناء . سيتصلون بنا عندما يحصلون على أي جديد .

- شكرا . إنني لا اتحدث الإسبانية.

قال وهو يحدق إليها بشدة:

- يمكنني أن أوصلك إلى "باهيا جراند" بعد ظهر الغد.

أحست "ياسمين" برعدة تجتاح جسدها .

- لكن يمكنني أن أصطحبك إلى الشمال إذا أردت لأنني ذاهب إلى "تكساس" . إنها رحلة جميلة.

- اشكرك لكنني كنت أحب العثور على أصدقائي.

- كما تريدين.

www.rewity.com

لاحظ "ماتيو" أنها أعادت تسريح شعرها ، عكست خصل شعرها الأسمر ضوء الشمس .. كانت رائعة في شكلها هذا .

- بمجرد أن ننتهي من الطعام يمكننا إفراغ الزورق .لابد أن الوثائق قد أصبحت رطبة.

جمعت المرأة وهي تتحدث بعض الكتب المبعثرة ثم استدارت نحو "ماتيو" لتأخذ كأسها .

قال مستفهما :

- هل أنت متزوجة؟

- لا . كنت كذلك عندما كنت شابة لكنني مطلقة الآن .

أمال "ماتيو" رأسه جانبا ليلاحظها على راحته .

قال في قرارة نفسه : يالها من خسارة لأن تهتم فتاة جميلة بالتنسيق فقط.

سألها ساخرا :

- أتحاولين إعادة النظام إلى حياتي ؟

ألقت عليه نظرة ثاقبة.

- لن يضرك هذا . هل لديك شيء ضد النظام؟

أجابها بلا تردد:

- على سطح "الجنة" نعم . إنني أبحر من أجل الاسترخاء والاستمتاع بحياتي . لابد أن تجربي .

- إنني في خير حال ، شكرا !

تركت إجابتها الحيرة داخل "ماتيو" .اقترب وأخذ منها المنشفة.

- صعدت إلى السطح منذ ما يقرب من عشرين دقيقة ونجحت خلالها في تنظيم كومة من الكتب وقميص وبعض المناشف . هل أنت متأكدة من استطاعتك الحصول على الراحة؟

- بالتأكيد ! أحاول ببساطة أن أضع قليلا ...

سألها بصوت عذب:

- صحيح؟

- ألم تر أي امرأة منذ فترة طويلة؟

أجابها "ماتيو" المستمتع والمتحير بابتسامة . أحس بأنه منجذب بشدة نحو الوميض الساحر الذي رقص في عينيها الخضراوين.

قال وهو يميل عليها :

- لقد انتظرنا كثيرا .

-لابد أن تكون الأمور واضحة بيننا يا سيد "روما" . أنا وأنت غريبان عن بعضنا البعض علاوة على أنه كان هناك رجل في حياتي من قبل . أرجوك إذن أن تلتزم بالمسافة التي بيننا .

فكر "ماتيو" لحظة.

- اتفقنا لكن إذا توقفت عن تنظيم كل ما يقع تحت يديك.

- سأحاول .

- أنا أيضا سأحاول...

ابتعدت "ياسمين" بسرعة عنه لتنهي وجبتها ثم لملمت الأطباق ونزلت إلى المطبخ . نظر إليها "ماتيو" وهي تختفي داخله .

قال في قرارة نفسه : " يالها من خسارة أن تبدد بنت جميلة وذكية حياتها هكذا!"

إذا كان معها على مركب "البليقان" لما وجدت نفسها بمفردها في هذا المحيط الأطلنطي!

ألقى الرجل نظرة سريعة على الزورق الصغير الراسي خلف مركب "الجنة" . مع تنهيدة طويلة نهض واقفا وشبك متراس المركب لينزل إلى الزورق.

www.rewity.com

عندما عادت "ياسمين" إلى السطح غسلت بعض القواقع بالماء . وقفت ساكنة لحظة لتبدي إعجابها بظهر الرجل القوي وجلست بجواره.

- أعتقد أنه ينبغي علينا أن نبدأ في تفريغ الزورق فقد يتغير الجو.

قال متذمرا دون أن ينظر إليها :

- لقد أفرغت كل وثائقك . إنها في مامن . بكبينتي .

تفرست فيه " ياسمين" بدهشة ثم نهضت لتتحقق من أقاويله.

سألته عندما عادت :

- ماذا فعلت ؟

أمال رأسه بلا اكتراث لينظر إليها . تدلى سير قبعته على أذنه .

- لقد أوحيت إلي ومن ثم قمت بعملية التنظيف.

سألته وهي مذهولة لرؤيته يركز اهتمامه على قواقع فارغة بينما المركب بأكمله يتطلب بعض الرعاية:

- هل يمكنني أن أعرف ما قمت بتنظيفه؟

- إنها قوقعة . اجلسي لكي أريك هذا.

- أرى أنها قوقعة ! بما أنك تنوي التنظيف ألا تعتقد أنه يجدر بك أن..؟

- قلت لك: اجلسي .

جلست "ياسمين" أمامه ومررت يدها على جبهتها لتجفف قطرات عرقها .

- أتشعرين بالحر؟

- الجو حار بأسفل .

- إذا أردت فإن هناك مروحة في الركن واقطعي هذا البنطلون الجينز واجعليه شورتا ! لابد لك أيضا أن تخلعي هذا "السويت شيرت" فلدي قمصان تناسب فصل الصيف ساعيرك أحدها.

- شكرا .

قال "ماتيو" وهو يفتش في جيبه:

- ها هو .

لاحظت "ياسمين" العضلات البارزة التي تتراقص تحت جلده.

أخرج - أخيرا - سكينا ثم سنه وأعطاها إياه ألقت المرأة نظرة مرتابة عليه ثم انقضت على بنطلونها .

- إيه ! ليس هكذا.

أمسك السكين منها ووضعه على بعد سنتيمترات وحز النسيج بحركة أكيدة .

- انهضي فسيكون الأمر سهلا هكذا .

- يمكنني ...

- انهضي .

بالنسبة لشخص خامل فإنه كان قادرا على فرض سطوته . جثا "ماتيو" على ركبتيه خلفها وقطع ساقي البنطلون الجينز . لقد أحست .... بقربه. أثارت لمسات يده حيرتها واضطرابها . أخذت نفسا عميقا ومررت يدها على جبهتها . لكن الشعور بالحر ، الذي توالى داخلها في هذه المرة لايمت بصلة إلى طبيعة الجو .

- ها هو ! لابد أن هذا مناسب جدا .

لملم النسيج المقطع وألقى به على السطح بعيدا . ثم أشار إلى "ياسمين" بالجلوس وحدق إلى عينيها وهو يمسك قوقعة في يده.

- لقد جمعتها من على الشاطئ منذ فترة طويلة ولم تتح لي الفرصة لتنظيفها .

تعجبت المرأة بنبرة غيظ:

- أبدا ؟ لديك الوقت الآن الذي ترغبه . يمكننا الآن أن نبدأ بتنظيف

www.rewity.com مرموزية

السطح أو ...

-السطح يمكنه الانتظار.

أدار القوقعة بين أصابعه الدقيقة .

- إنها معجزة حقيقية ، أليس كذلك؟ كنت أسأل نفسي دائما عن المكان الذي يقتادها المحيط إليه وماذا حدث للمخلوقة التي تسكنها .

نظرت "ياسمين" المتحيرة بسبب هذه الملاحظات إليه وهو يداعب القوقعة الوردية والبيضاء.

- إنها رائعة وجامدة ومستقرة . ياله من تعارض مع المخلوقة التي تسكنها ... إنها مخلوقة هشة وزائلة وخطيرة أحيانا ولذيذة . إنها مخلوقة مختلفة جدا عن غطائها وهو القوقعة.

أقرت "ياسمين" معترفة:

- لم أفكر في هذا قط.

- انظري .

أخرج من الدلو قوقعة "أخينوس البحر".

- ذات يوم رأيت نجمي البحر يلتهمان واحدة مثل البسكويت . وكل نجم من جانبه يلتهم القوقعة ببطء. انظري إلى منتصفها . هناك نجم كامل .

قالت "ياسمين" وهي تقترب:

- لم أشاهد مثل هذا من قبل .

تفحصت بعناية القوقعة الصغيرة واكتشفت زهرة مكونة من خمس بتلات .

قال بصوت أجش:

- القواقع جميلة.

كادت "ياسمين" أن تذوب تحت تأثير نظراته . إن السنتيمترات التي

تفصل بينهما كانت مشحونة بالكهرباء وأحست بشعور غريب يجتاحها .

قالت "ياسمين" وهي تنهض فجأة:

- سأرتدي أحد قمصانك ، إنني أضطرم.

أجابها "ماتيو" بابتسامة وندمت المرأة في الحال لأنها نطقت بهذه الكلمات الغامضة .

- هل تحتاجين إلى المساعدة؟

- لا .

تجاهلت "ياسمين" ضحكته الساخرة وذهبت تبحث عن "تي شيرت" نظيف . اختارت قميصا أبيض . قطعت كميه بمطواة وكذلك ياقته الجامدة ثم ارتدته .

لما شعرت بالارتياح مع هذا القميص بدأت تقوم ببعض أعمال التنظيف في المركب حتى اللحظة التي شعرت فيها بالجوع ومن ثم ذهبت إلى المطبخ لتعد العشاء.

من فرط دهشتها الكبرى كانت الثلاجة مليئة بالأطباق الجاهزة . اختارت أحد الأطباق وسخنته .

قال "ماتيو" وهو ينزل السلم:

- بدا لي أنني سمعتك هنا . ساعد أنا العشاء...

كان وقع كلماته عليها مفاجأة كبيرة ومن ثم أحست بالعرق يتصبب على جبينها . كان قميص "ياسمين" يبرز تكوينها الجسماني .

- قميصي لم يكن جميلا هكذا قط.

- شكرا .

توترت "ياسمين" ثم انفجرت ضاحكة:

- هل هناك أي شيء غريب به؟

www.rewity.com

- يالك من شخص فاسد!

- إنه بسببك . لم أكن هكذا قط.

بدأت "ياسمين" تنفجر في الضحك ثم نظرت إليه بحيرة ثم أعلنت :

- إنك لغز يا "ماتيو روما".

- لماذا ؟

إنك كسول ونشيط في نفس الوقت ، مهمل ومعتن أيضا.

أجابها "ماتيو" وهو يجول بعينيه في المطبخ:

- ربما نظرت إلى القوقعة كثيرا وليس إلى المخلوقة التي تسكنها.

أتحاولين إعادتي إلى الطريق القويم؟

أمسكت "ياسمين" ملعقة خشبية وصوبتها نحوه بسخرية.

- تحتاج إلى ذلك . ألا تعمل أبدا ؟

- بالتأكيد أعمل وهذا المركب خير دليل على ذلك .

- إنه دليل ضعيف . من المحتمل أن هناك من استأجرك لكي تحرسه.

- في الحقيقة لقد كسبته في رهان.

- هذا لا يدهشني . حسنا في خلال الساعات العديدة التي أكون فيها على السطح . سيعود النظام إلى هذا المركب .

- ولماذا؟

تعجبت "ياسمين" وهي تضحك:

- لماذا ؟ لأنه مستحيل أن أعيش في هذه الفوضى .

- يبدو أنك تخلطين بين النظام وحب العالم . هذا المركب عالم والأشرعة منظمة جدا . ماذا تريدين أفضل من هذا ؟

- طريقة المعيشة هذه مثيرة للضحك . إنك تدوس بقدميك ملابسك طوال اليوم.

- "ياسمين" . إنك لاتعرفين حقا ما يعنيه تضييع الوقت في الحياة...

- يجب ألا نطيل المناقشة في هذا الموضوع . سخنت الطعام وأعد

المشروب.

قال "ماتيو" لما لمح الكؤوس على المنضدة:

- كم كنت أحب هذا الرجل العزيز الرقيق!

- آه ! أتريد الحديث عن "جاري" ؟ إنه المسؤول عن طاقم العلماء الذين أعمل لديهم . إنه فعال جدا ومثقف و...

- متى قبلك آخر مرة؟

ظلت "ياسمين" فاغرة فمها وهي متحيرة .

أجابته وهي متضايقة حينما رأت الانتصار البادي في عينيه:

- لا أتذكر ، كما أن هذا ليس له أهمية على أية حال.

أجابها بهدوء وهو يقترب :

- لابد أن هذا له أهمية في مثل عمرك هذا .

- ما هذا ؟...

خنقت شفتا "ماتيو" كلماتها . حاولت أن تدفعه لكن أصابعها تاهت في شعره. عندما تركها "ماتيو" أخيرا برقة كان لابد على "ياسمين" - التي لاتزال ثملة من قبلته - أن تبذل مجهودا لتفتح عينيها .

ظلا صامتين لحظة وتلاقت نظراتهما .

سألها أخيرا :

- أتريدين الصعود لرؤية غروب الشمس ؟ لقد هدأت الريح ، الجو رائع جدا بالخارج.

أذعنت لما قاله في هدوء . لقد أصبح الهواء منعشا وداعبت نسمة خفيفة سطح الماء . جلست "ياسمين" على وسادات في ركن القبطان وجلس "ماتيو" بالقرب منها . تلألأت انعكاسات الشمس البرتقالية مثل النار على البحر.

قال مستفهما بصوت يعكس اضطرابه:

- أين تقطنين بـ"تكساس" ؟

- في "هوستون". وأنت ؟

- بعيدا جدا . كم من الوقت ستبقين في "باتاجونيا"؟

- كنا نتاهب للعودة...

سألها وقد أدهشه خصل شعرها الأسمر الذي تطيره نسمة الهواء .

- وبعد ذلك ماذا ستفعلين ؟

- سأبحث عن عمل في مكتب . انوي أيضا تسجيل اسمي في الدروس المسائية.

قال لها فجاة:

- أحد أصدقائي يبحث عن سكرتيرة.

لما رأى الدهشة على وجهها غير موضوع الحوار مباشرة كما لوكان قد قال الكثير .

- هل أسرتك موجودة في "هوستون"؟

- والداي فقط. إنني بنت وحيدة.

- هل والدتك؛ هي من علمتك أن تكوني منظمة هكذا؟

استدارت نحوه وابتسمت له .

- أتصورهذا . إن والدي منظمان جدا . حدثني عن عائلتك.

- لدي ثلاث أخوت يعشن في الولايات المتحدة. متى طلقت ؟

- منذ ثمانية أعوام . كنت في العشرين من عمري وقتئذ . تزوجت حينما كنت في التاسعة عشرة.

- كنت شابة.

- نعم ، كنت شابة جدا . لم أخذ من الحب إلا الانجذاب الجسدي . كنت أبحث عن الحب الحقيقي مثل حب والدي لبعضهما بعضا.

- متى ستعودين إلى "تكساس"؟

- الوقت الذي يستغرقه الذهاب إلى "بيونس إيريس" والعثور على طائرة لـ"هوستون".

- سأعود إلى "تكساس" في خلال مدة بسيطة . يمكننا أن نلتقي مرة

أخرى.

استدارت "ياسمين" نحوه والدهشة تعلو وجهها. أحس "ماتيو" بالرغبة في الضحك.

أجابته وهي ترمش بعينيها :

- بالتأكيد يا "ماتيو" . اتصل بي . ستجد اسمي في دليل التليفون .

"اتصل بي" . كان واضحا أنها لاتتوقع أن تراه يوما ما . ربما لايتعب نفسه إذا بقيت هنا جالسة إلى جواره تنظر إلى الشمس في أثناء غروبها .

قالت "ياسمين" وهي تنهض:

- المنظر رائع جدا لكنني أرتدي قميصا مبللا . علاوة على أنني لاأرغب في تناول الطعام في وقت متاخر .لابد أن أنظم وثائقي لكي يمكنني نقلها غدا بسهولة.

- انسي كل هذه التفاهات ! البحر هادئ وأزرق ومنظر غروب الشمس رائع وأنت تتحدثين عن قميصك القذر .لاتقولي لي هذا كما أنك تقدرين الحياة!

- مطلقا . لكنك تعرف أن غسيل الملابس ربما يكون ممتعا.

- أتعرفين ما يلزمك؟ إنك تحتاجين أن يقبلك أحد برقة . هذا سيجعلك ترتاحين وحينذاك فقط يمكنك الجلوس في هدوء وترين مشهد غروب الشمس .

قالت وهي تضحك:

- آه ، نعم . فهمت من كلامك أن ...

قبلها "ماتيو" قبل أن تتاح لها الفرصة لأن تنتهي من جملتها . حملت عاصفة مدوخة المرأة الشابة فقط.

انتهى "ماتيو" أخيرا من عناقه وقال برقة:

- ابقي هنا أيتها الجنية الصغيرة . ساعتني بكل شيء.

الفصل الثالث

- إن الأشرعة مضبوطة طوال الليل . هناك مرشد آلي على مقبض الدفة و... هل ستطلقين شعرك؟

كان صوت "ماتيو" جذابا ومؤثرا . ابعد "ياسمين" بحركة رقيقة ليتاملها ثم ضمها إليه واستطرد.

- إنها سهرة سعيدة . انا متاسف على غرق مركبك لكنني مسرور جدا لوجودك على سطح مركب "الجنة".

- شكرا .. لكنني أعرف حقا كيف أعبر عن سعادتي بمقابلتك..

- لكن ما رايك إذا كنت متشرد البحار؟

- إنك أرق متشرد وخدوم وكريم ولايمكن نسيانك...

- أمل هذا ... أنت أيضا لايمكن نسيانك أبدا يا "ياسمين".

اقترب منها ومرر يده في شعرها وهمس بصوت منخفض :

- إنك جميلة...

لم تعد "ياسمين" تسمع أي كلمة منه .. لقد أصبحت منومة مغناطيسيا تحت تاثير نظراته وكانت مضطربة من فراغ صبرها. قبلها برقة وقوت هي بدورها هذه القبلة. لقد تاها معها في عالم آخر وبحثا عن بعضهما البعض وتلاقيا في قبلة محتدمة . أحست "ياسمين" أن ساقيها تخوران تحتها ..

ابتعدت عنه بصعوبة ثم قالت بصوت لاهث:

- "ماتيو" ... لابد أن نتوقف هنا . اتفقنا ؟

أجابها بنبرة تعكس اضطرابه:

- اتفقنا .

عدلت "ياسمين" المضطربة تسريحة شعرها وذهبت للتمدد على السرير المعلق .

كانت السماء من فوقها تتمايل على إيقاع الأمواج الهادئة . لقد شغلت قبلات "ماتيو" عقلها . كان لابد أن تعترف أن الرجل جذاب وساحر في نفس الوقت. استدار نحوها ووجدها ممددة على الوسادات وغطاء بسيط فوقها.

- طابت ليلتك يا "ياسمين".

كان صوته مثيرا أيضا مثل قبلاته .

- طابت ليلتك يا "ماتيو" . شكرا على مساعدتك.

- ساحاول أيضا مساعدتك باستمرار يا "ياسمين".

استدار نحوها وتلاقت نظراتهما. تظاهرت "ياسمين" بعدم سماعها أي شيء وحملقت إلى السماء الزرقاء.

قال:

- أليس المنظر رائعا؟

رائعا... لم تستطع "ياسمين" إبعاد "ماتيو" عن ذهنها .إن قربه منها

يضايقها بشدة.

-لابد أن أنام فإنني متعبة.

- طابت ليلتك .

***

في صباح اليوم التالي عندما خرجت "ياسمين" من أحلامها كانت الشمس عالية في الأفق . قويت الريح قليلا . و"الجنة" تشق طريقها في المحيط. ظهرت بعض السحب في السماء التي كانت زرقاء . نزلت "ياسمين" من على سريرها المعلق بلا اكتراث.

ارتطمت الأمواج القوية- إلى حد ما - بصدر المركب وصفعت الأمطار الخفيفة خدي "ياسمين" . مررت يدها على وجهها ونزلت لتضع المساحيق على وجهها.

عندما عاودت الظهور مرة أخرى على السطح كان "ماتيو" موجودا في ركن القبطان .

- صباح الخير.

كان الرجل جاثيا على ركبتيه والقبعة على جبهته وكما الـ"سويت - شيرت" الذي يرتديه مرفوعين أعلى من مرفقيه .

صوب "ماتيو" نظراته عليها وكانها مداعبة. لما تحكمت قليلا في مشاعرها أعطته "ياسمين" لفة صغيرة ملفوفة في ورقة جريدة.

- لدي شيء من أجلك.

فتح "ماتيو" عينيه بدهشة.

- سمحت لنفسي أن أقترض منك جريدة . أمل ألا يضايقك هذا ؟

قال بمرح:

- على العكس .

مزق اللفة بسرعة واكتشف قرنا صغيرا يمثل البطريق ابيض في

أسود.

أمسكت "ياسمين" من بين يديه في الحال الحيوان الصغير ووخزته في شريطة قبعته .

قال متعجبا وهو متاثر بحركة المراة:

- إنه رائع.

استعاد قبعته مرة أخرى ووضعها على راسه وحام مثل عارض الأزياء في عرض رفيع المستوى .

- ما رايك في ؟

أجابته "ياسمين" بهدوء :

- عظيم.

كالعادة كان هناك بعض خصل من شعره الأشقر افلتت من تحت قبعته .

- إنني متاثر حقيقة . لابد علي أن أشكرك كما ينبغي .

مرر ذراعه حول خصرها وقبلها باحتدام.

اعترضت "ياسمين":

- "ماتيو" ! وإذا عرضت عليك شيئا قيما ؟

- لكنه شيء قيم.

ثم ابتسم ابتسامة شعرت المراة بالخجل على اثرها .

- سالته لتبعد شعورها باضطراب :

- هل تناولت فطورك؟

- نعم . منذ وقت بسيط حينما كنت نائمة في الشمس . إنه انا من يعاملونني كشخص كسول!

- سامحني ... إنني ...

- هل لديك اي عتاب بعد ذلك؟

www.rewity.com

انفجرا في الضحك وذهبت "ياسمين" المفعمة بالحماس إلى المطبخ لإعداد فطورها .

مضى اليوم دون أي مشاحنات . في بداية فترة ما بعد الظهيرة أتت مجموعة من طيور البحر تحوم أعلى المركب . كان أحدها يوقف من وقت لآخر سباقه المجنون وينزل على سطح المحيط .

قال "ماتيو":

- الأرض ليست بعيدة.

ذهبت "ياسمين" الحزينة للجلوس في ركن القبطان لتنظف بعض القواقع بينما كان متشرد البحار يضبط الشراع ، حاولت المرأة لحظة أن تواصل طريقها معه حتى "تكساس" لكن العقل تغلب على مشاعرها بسرعة . لابد عليها أن تعثر على وظيفة بأقصى سرعة...

بعد مرور عدة ساعات تحول خط الأفق إلى أرض سوداء طويلة ذات أبعاد محددة. سيصلان عما قليل إلى الميناء الصغير الضائع في صحراء وحشية وبالها من مقدمة تعيسة للحضارة.

قالت "ياسمين" في قرارة نفسها : "الحضارة تعني ترك "ماتيو" وعدم رؤيته مرة أخرى إلى الأبد..."

لقد اتصل في الصباح بالسلطات البحرية ونجح في الحصول على معلومات بخصوص أفراد "البليقان" الآخرين . لقد وصلوا إلى "ريوجالجوز" ولابد أنهم استقلوا سيارة إلى "باهياجراند" لقد توقعوا أن يقابلوا "ياسمين" هناك ويطير الجميع إلى "تكساس" . كان ينتظر وصولهم إلى المدينة الصغيرة مع نهاية فترة الظهيرة. واغتنم "ماتيو" والمرأة عدد الساعات المتاح أمامهما لكي يتجولا معا . اقتادها إلى مطعم صغير وطلب من الخادم - دون أن ينظر إلى قائمة الطعام أو يطلب رأي "ياسمين" - طبقا معينا لشخصين.

سألته المرأة بحيرة:

- ما هذا ؟

- إنه طبق محلي للغاية . إنهم يسلقون الدجاج ثم يضيفون الأرز إليه. هل عرفت ما هو ؟

- لابد أنه طبق جيد .

ظلا عدة لحظات صامتين وكل واحد منهما ينظر في عيني الآخر وتبادلا نفس ابتسامة التواطؤ.

قال وهو يضع يده على يدها :

- أمل أن تتاح لنا الفرصة لأن نلتقي مرة أخرى .

- ربما في "تكساس" لأن فرصتي في الرجوع إلى هنا بسيطة.

- كيف يمكنك التأكد بما يخبئه المستقبل لنا ؟

ضحكت "ياسمين" . إن السعادة الشديدة جعلت وجهها مشرقا ولكنه اكفهر في الحال لما تذكرت أنهما قد لايلتقيان أبدا مرة أخرى .

واصل "ماتيو" :

- قلت لنفسي أحيانا: إنه كان يمكنك الموافقة على أن تبقي معي حتى "تكساس" إذا كانت "الجنة" نظيفة ومنظمة.

- لا .. إنني أعود لأنه يجب علي العثور على عمل . وأنت هل عملت مؤخرا ؟

أجابها "ماتيو" بمراوغة وهو يرفع كتفيه :

- نظمت رحلة جوية صغيرة لبعض الأشخاص.

قطع الخادم -الذي أحضر الطبقين - محادثتهما وثب الاثنان على طبقيهما . بحماس .

تعجبت "ياسمين":

- إنه طبق لذيذ.

- نادر ما رأيت حماسك على مركب "الجنة".

- هذا الطبق رائع حقا!

ابتسم ومد يده إليها .

- هيا بنا نذهب.

أذعنت "ياسمين" ونهضت وهي متأسفة لعدم قدرتها على مد هذه اللحظات اللذيذة .

اقترب طفل منهما على الرصيف وهو يرفع كاميرا . ساومه "ماتيو" عدة ثوان ثم استدار نحو "ياسمين" وامسكها من خصرها .

- سيلتقط لنا صورة . ابتسمي .

- هل يلزم أن ندفع له ؟

- القليل.

التقط الطفل الصورة الأولى .

همس "ماتيو" وهو يحتضنها :

- لاتتحركي . يلزم أن نلتقط صورتين : واحدة لك والأخرى لي.

-أسعى أن أحتفظ بذكرى عن "الجنة".

ضحكت "ياسمين" وانتظرت الصورة الثانية بفراغ صبر. كانت تعرف أنها لن تحتاج إلى صورة لتتذكر "ماتيو" . عادا بخطى بطيئة إلى المركب .

قال "ماتيو" لما صعدا إلى سطح "الجنة" :

- لدي هدية من أجلك.

ثم أضاف قبل أن يختفي في كبينته :

- فضلت تقديمها إليك قبل وصول أصدقائك.

عاود الظهور مرة أخرى وابتسامة الانتصار ترتسم على شفتيه.

- أمسكي . إنها هديتي المفضلة.

مد "ماتيو" يده إليها بقوقعة وردية وأخذتها "ياسمين" بين أصابعها .

همست:

- إنها جميلة .ساتذكرك عند النظر إليها .

استعاد "ماتيو" القوقعة ووضعها بعناية على السطح . اقترب من المرأة واحتضنها ثم قبلها . لكن "ياسمين" التي أحست بعواطفه نجحت في الابتعاد عنه .

همست بصوت لاهث :

- يجدر بنا أن نتوقف عند هذا الحد على ما أعتقد ، أنا ...

قاطعها صوت المحرك فجاة . كان هناك عربة شاحنة ملطخة بالطين غرست على يمين مركب "الجنة" . ظهر "جاري هوبرت" المائل على باب الشاحنة . اسرعت "ياسمين" في الحال إليه وتركت "ماتيو" الذي تفحص بازدراء هذا الشخص المجهول المتنكر في هيئة سائح . كان مرتديا قميصا وبنطلونا كاكي اللون وسبق "جاري" "تيم اوروك" بخطوة. القت "ياسمين" بنفسها بين ذراعيه .

مما تاكد أن علاقتهما تعبر عن الصداقة الخالصة. تنفس "ماتيو" واقترب وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة مؤدبة.

قالت "ياسمين":

- "ماتيو" اقدم لك "جاري" و"تيم"صديقي العزيزين، ها هو الرجل الذي انقذني .

تعجب "جاري":

- يسعدني مقابلتك . كان حظنا سيئا مع البليقان" وشعرنا بالقلق على "ياسمين" ... وعلى وثائقنا . بالمناسبة هل توجد في مكان آمن؟

اجابته المرأة وهي تلقي نظرة تواطؤ على "ماتيو":

- لا يوجد اي مشكلة.

www.rewity.com

نقل الرجال الثلاثة الوثائق بسرعة إلى العربة الشاحنة.

قال "جاري" بمجرد أن انتهت العملية وهو يضع يده بهدوء على كتف "ياسمين":

- حسنا . لابد أن نرحل .

قالت المرأة:

- إلى اللقاء يا "ماتيو".

- إلى اللقاء يا "ياسمين".

شاهدهم "ماتيو" وهم يركبون السيارة وهو يشعر بانه فقد كنزا ثمينا.

إنه لم يشك قط في انه لن يرى امرأة مثل ...

صاح فجأة:

- "ياسمين" !

نزلت المرأة برقة من السيارة وعادت إليه.

قال لها بصوت منخفض :

- للمرة الثالثة ٥،٦٧،٢١.

أجابته برمش عينيها قبل أن تعود إلى الشاحنة بسرعة:

- ذاكرة جيدة!

حيته بإشارة من يدها قبل أن تختفي في عاصفة من التراب.

صعد "ماتيو" إلى سطح المركب وهرول لدراسة خرائطه الساحلية بحمية . نعم هذا ما سيفعله . إنه سيذهب حتى "كومودوروا" بالمحرك ثم يرسل "ليو" للبحث عن المركب بينما يطير هو إلى "تكساس" ... لابد أن يصل إلى هناك في نفس الوقت الذي تصل فيه هي أيضا.

***

في نفس اللحظة وعلى بعد عدة كيلو مترات من هذا المكان كانت "ياسمين" تستمع بأذن شاردة إلى قصة نجاة رفقاء رحلتها. كانت المرأة

الشابة تحس بانها لاتزال موجودة على مركب "الجنة" وتشعر شعورا غريبا بهذه القوقعة التي تمسكها بيدها وصورة "ماتيو" الموجودة في جيبها.

كانت العودة إلى "بيونس أيريس" ثم "هوستون" فاترة . لقد تغيرت العلاقة بين "ياسمين" و"جاري" . يبدو أن هناك عقبة غير ظاهرة تحول بين صداقتهما والانجذاب الذي كان يمكن أن تشعر به نحوه والذي تلاشى. بمجرد أن وصلت إلى منزلها اتصلت المرأة بوالديها .

قالت "ياسمين" بإيجاز:

- أمي إنه انا. لقد عدت.

- "ياسمين" ! أحمد الله على ذلك...

- تبدين لاهثة الأنفاس.

- عدت للتو. فقد جريت للرد على التليفون . كيف كانت هذه الرحلة؟

همست "ياسمين" التي تنظر إلى صورة "ماتيو":

- لايمكن نسيانها.

ثم قالت في قرارة نفسها : أين هو الآن؟"

-"ياسمين" ؟ هل مازلت معي ؟

- نعم يا أمي . عفوا تعلمين أن البليقان" غرق.

- نعم . علمت ذلك عبر الجرائد . لقد قالوا : إن هناك حريقا لكن لايوجد ضحايا .

قالت "ياسمين" بدهشة:

- أتعلمين هذا ؟ لم أتصور قط أن أحتل العناوين الكبرى .

نظرت المرأة إلى حجرتها وتساءلت عن الطريقة التي كان سيتصرف بها "ماتيو" امام هذه الحجرة المنظمة جدا وهذه الكتب المنسقة في مكتبتها.

www.rewity.com

- هل كنت بمفردك؟

- نعم يا أمي . لكن تم إنقاذي في اليوم التالي بواسطة صانع أشرعة.

-لابد أنك شعرت بالخوف . هل كان صانع الأشرعة أمريكيا؟

- نعم . كان المالك من "تكساس" . إنه يدعى "ماتيو روما".

- من "تكساس" ؟ بمفرده؟

- نعم .

- لكن ماذا كان يفعل بمفرده في وسط المحيط الأطلنطي؟

- أعتقد انه كان يتنزه...

- هذا رائع . لكنني أمل أن تتاح لي الفرصة لتقديم الشكر له . تعالي إذن نتناول العشاء في المنزل لتحكي لي مغامراتك!

- اتفقنا يا أمي . إلى اللقاء في المساء.

وضعت "ياسمين" السماعة وتمددت على سريرها وعيناها تتذكران عيني "ماتيو".

قالت في قرارة نفسها : "أين أنت الآن يا "ماتيو روما"؟

تخيلته متمددا بسعادة على سطح المركب ومستمتعا بوحدته في المحيط الفسيح .

كيف يمكن أن تثير مقابلة وجيزة مثل هذا الحنين داخلها ؟

قطع جرس التليفون أفكارها . إنه "جاري" .

- أخيرا يمكننا أن نعثر على نفسينا يا "ياسمين". ادعوك للعشاء في مساء الغد .

أجابته دون حماس وعيناها مركزتان على عيني "ماتيو" الزرقاوين:

- يالها من فكرة طيبة!

- أتركك الآن يا عزيزتي . لدي مؤتمر آخر في خلال عشر دقائق في

الطرف الآخر من المدينة . أمل أن أستطيع جمع أموال من أجل البعثة الجديدة على مركب أقل إثارة للشفقة من "البليقان" وأمل أن ...

قاطعته بسعادة قبل أن تضع السماعة:

- على أية حال لايمكن أن يحدث أسوأ مما قد حدث.

جلست وهي تزفر زفرة طويلة. إن فكرة العشاء مع "جاري" لم تعد تثير داخلها نفس الحماس . كان ينبغي أن تحدثه . منذ عودتهما إلى "تكساس" وهي لاتشعر ناحيته إلا بإحساس الصداقة الصريحة.

قالت محدثة نفسها : هذا مثير للضحك ! لماذا ينبغي على "ماتيو روما" أن يترك هذا الأثر على حياتها الخاصة؟

بدأت المرأة في فك حقائبها وهي تشعر بالسخط.

إنها ستتناول العشاء مع والديها اللذين يرغبان في مقابلة "ماتيو" ليشكراه على إنقاذها . إنها أيضا تحلم بالعثور عليه...

في مساء اليوم التالي ارتدت ملابسها لتعبر المدينة التي بدا فيها الشتاء طويلا وعثرت على "جاري" في مطعم إيطالي. بدا الاثنان يستعيدان بفرحة مسار بعثتهما . حدثها "جاري" عن مشروعاته الجديدة عن الرحلة . كانت "ياسمين" تستمع إليه بشرود . بالتأكيد لايجمع بينهما أي شيء جاد.

لكن مع ذلك كان "جاري" أكثر وسامة من "ماتيو" وأكثر ذكاء وأدبا وأكبر منه أيضا . لكنّ ذكاءه لايمكن مقارنته - من وجهة نظر المرأة - بافتقاره إلى روح الدعابة . إن نظرته كعالم قادرة على تفحص العالم كله بدقة لكنها لاتسخر منها أو تعجب بها . هذا هو ما جعل الأفضلية لـ"ماتيو روما" ... دون أن تضع في حسبانها جاذبيته التي لاتكف عن مفاجأتها .

سألها "جاري" فجأة:

- لقد تغيرت ، اليس كذلك؟

اعترفت بصدق:

- بلى.

- هل انت غاضبة لانني تركتك على زورقك؟

- بالتاكيد لا. إنه ليس خطاك !

- تعلمين انني كنت شديد القلق عليك . كنت اشعر بالذنب.

- هذا ليس له اي علاقة بذلك يا "جاري"...

- الأمر متعلق إذن بالرجل الذي انقذك؟

- نعم. انا متاسفة...

- ربما ليس مثلي . لكنني أمل أن نظل صديقين.

أحست "ياسمين" براحة البال. لم يبد على "جاري" انه متاثر وهذا الحال افضل هكذا.

قال بهدوء :

- لنعد الآن . لدي يوم مشحون في انتظاري.

عندما وصلا أمام منزلها قبل خدها وابتسم.

- كنت سعيدا جدا لمشاركتك في بعثتنا .

همست وهي تفكر في "ماتيو".

- مثلي تماما .

عندما اغلقت باب شقتها اطلقت "ياسمين" تنهيدة سكون الالم وهي عازمة على ان تاخذ حياتها الجديدة على عاتقها لانه لن يحدث مثلما كان يحدث من قبل ولن يحدث نفس الروتين المتعب في "هوستون" . لقد اضاءت ذكرى "ماتيو" حياتها اليومية . لقد دهشت هي نفسها لملاحظتها لون الأشجار وهي مقتنعة تماما انه سيحبها هو الآخر...

ذات مساء عندما كانت عائدة منهكة بعد يوم مكد وجدت "ياسمين"

الوقت لتفتح الباب لتجيب على التليفون.

- الو يا "ياسمين" . هنا "ماتيو روما".

تمسكت المراة بالسماعة.

- أين أنت؟

- هنا في "هوستون".

أحست "ياسمين" بقلبها يقفز في صدرها .

استطرد "ماتيو":

- كنت أحب تناول العشاء معك في هذا المساء.

تلعثمت :

- هذا المساء ؟ نعم ، بالتاكيد . لكن كيف وصلت إلى هنا بهذه السرعة.

أجابها بسعادة:

- شغلت المحرك واسرعت نحو امريكا.

- محركا . لكنك لم تحدثني عنه قط...

قال ساخرا :

- لم اشعر بالحاجة لان افعل هذا .

اعترضت "ياسمين" بدون أن تبدي أي إدانة:

- كان يمكنك هكذا أن توصلني إلى الأرض باقصى سرعة محتملة .

- ضعي نفسك مكان رجل مسكين راى - بعد عدة أسابيع من الوحدة - جنية تظهر في الماء ... لا. ستكونين غير عادلة حقا إذا استات مني .

استخدمت هذا المحرك بهدف واحد فقط وهو دعوتك على العشاء...

تحدثا في التليفون عدة دقائق قبل أن يضعا السماعة . بمجرد أن افاقت "ياسمين" من المفاجاة تفحصت دولاب ملابسها لتختار الملبس الذي يتناسب مع لقائهما .

WWW.REWITY.COM مـــروريـــ

لما كانت تعرف عادات "ماتيو" اختارت فستانا بسيطا.

إن الديكور الجديد لشقتها الذي يلهم بمغامرتها البحرية سيروق بالتاكيد لـ "ماتيو" الذي لابد أن يمر لياخذها من منزلها.

لما كانت تاخذ حماما سالت "ياسمين" نفسها لحظة. هل لديه مال ليعرض عليها الذهاب إلى مطعم؟ غسلت شعرها الأسمر الطويل بشدة وارتدت حذاء يليق ببنطلونها الجينز النظيف. عبرت صالونها وفحصت أدق التفاصيل بعناية ووضعت على منضدة صغيرة القوقعة التي منحها "ماتيو" إياها.

دوى جرس الباب فجاة.

الفصل الرابع

كانت "ياسمين" مستغرقة في تامل العينين الزرقاوين اللتين تتفرسان فيها واحست بقلبها يقفز في صدرها. كان "ماتيو" يرتدي زي سهرة يناسبه تماما لكنها خشيت في الحال أن يغير هذا التحول طبيعة ملاحها الوحيد.

قال كما لو كان قد قرأ افكارها:

- اطمئني، انا دائما نفس الشخص.

قالت متلعثمة:

- لكن... لماذا جعلتني أعتقد أنك...؟

- إنني متشرد لايقهر؟ إنني بالفعل هكذا دائما في داخل أعماق نفسي. أردت فقط أن أعرف إذا كنت ستتقبلين وجها اخر من شخصيتي. هل يمكنني الدخول؟

قالت وهي خائفة من الرجل الذي اكتشفته:

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- أوه ! سامحني بالتاكيد .

وتقدم الرجل .

- إنهما شقتان صغيرتان . ادخل .

تجول "ماتيو" في الصالون برشاقة . القى نظرة سريعة من حوله ولاحظ القوقعة على المائدة .

قال وهو يتوقف امام "بوستر" المناظر الساحلية:

- منزلك جميل يا "ياسمين".

توجه نحو المكتبة واخذ من على الرف الصورة التي تجمع بين طفلتين.

- من هاتان الطفلتان؟

لما كانت لاتزال واقعة تحت تاثير المفاجاة لحقته "ياسمين".

- إنهما طفلتاي.

نظر "ماتيو" إليها بدهشة.

- إنهما ليستا طفلتي بالضبط .لابد انك سمعت دون شك عن الجمعية الإنسانية المسماة "ساعد طفلا في عوز" . لدي طفلتان منها . الصغيرة تدعى "ماريا" والأخرى "ناجاتا".

قال وهو يرفع عينيه نحوها :

- هذا مؤثرا جدا احست المراة بانها منجذبة بشدة نحو هذا الرجل .

مد ذراعه ليستقبلها ويقبل جبهتها برقة.

قال بصوت أجش:

- افتقدتك.

تبادل الاثنان قبلة محتدمة واحست المراة بدوامة من السعادة تجتاح كل جسدها .

قالت وهي ترفع رأسها:

- تدين إلي ببعض التفسيرات. الا تعتقد ذلك؟

- ساقول لك كل شيء.

ابعد ها عنه برقة وحدق إليها بشدة.

- إنك رائعة .

أجابته بحيرة:

- شكرا.

- لم أتغير يا "ياسمين" . كل ما في الأمر أن شكلي اختلف.

- انتظر أن أعرف الكثير عنك.

- حسنا يا سيدتي .

انفجرا ضاحكين ثم ذهبت "ياسمين" لتحضر معطفها من حجرتها . ساعدها "ماتيو" على ارتدائه وامسكها من يدها ليخرجها .

كان المطعم يوجد في منتصف منتزه يتسم بديكور مدينة البندقية. كان يوجد على الأرض الخضراء طاووس يتبختر والأيائل السمراء في الأرض غير مبالية بالقرب من أشجار الأرز. بمجرد أن أصبحا وحدهما فعل "ماتيو" كل شيء ليقنعها بحسن نيته.

- إنني موظف واكسب قوت حياتي بشكل جيد .

أحست "ياسمين" انه يشوه الحقيقة قليلا . إن زيه صنع على مقاسه تماما وإنها تعرف طابع الخياط المشهور . اظهرت برطمة اقتناع.

- حسنا . إنني مالك شركة "روما للطائرات" . إنها شركة تبتكر وتصنع الطائرات . لدينا أيضا خدمات إضافية مثل البيع والصيانة والتجريب . موضوعنا المحبب هو الطائرة النفاثة الخاصة.

سالت "ياسمين" التي تشعر بفضول شديد:

- كيف دخلت إلى هذا المجال ؟

- كنت أحب الطيران دائما . كان عمي يؤجر الطائرة ذات السطحين

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

ويعطي من وقت لآخر دروسا في الطيران . عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري علمني الطيران . كبرت معي فكرة أن أجعل الطيران مهنتي . لدى موت عمي طورت أعماله ، هذا هو الأمر كله.

كانت "ياسمين" تستمع إليه بعناية . كان هناك سؤال يحرق شفتيها . سألته :

- لماذا اخفيت الحقيقة عني!

أعلن صوته الذي بدا مضطربا:

- ظننت أن هذا سيكون أكثر رومانسية.

أدركت "ياسمين مباشرة المغزى الحقيقي لإجابته على الرغم من بعض الشدة البادية على وجهه فإن تكوينه الجسماني يعطيه سحرا مدمرا . لابد أن هذا أغرى كثيرا من النساء على التقرب منه .

سألها بصراحة طفل:

- هل ستسامحينني على هذا ؟

أضحك قلقه "ياسمين" التي شعرت برغبة مفاجئة في دفع المائدة والقفز على عنقه.

- سامحتك.

- أوه يا "ياسمين".

من خلال حلاوة صوته خمنت "ياسمين" سكون المه وسعادته . مال على المائدة وقبلها خلسة.

- "ماتيو"!

أجاب عليها بابتسامة وتمالك نفسه عندما وصل رئيس الخدم . كان "ماتيو" وهو يطلب الأطباق يشكر السماء : إنها ليست غاضبة. بالتأكيد كان يمكنه أن يخبرها بالحقيقة بعد ذلك لكنه أراد التأكد من صفاء علاقتهما . شعر بدفء شديد يجتاحه . كان يريد أن يأخذها بين ذراعيه

ويقبلها بقوة.

قالت "ياسمين":

- حدثني عن نفسك.

بدأ "ماتيو" يحكي بعض فصول حياته لكن ذهنه كان شاردا في جانبية "ياسمين". لقد كانت جملية جدا ! إن عينيها الخضراوين تصيبانه بالدوار...

لم تثر أي امرأة داخله مثل هذه المشاعر من قبل فقد كان يدرك حدوده تطرقت نظراته إلى "ماكياجها" الخفيف وتسريحتها التي تجعله عاجزا عن المقاومة . كان يحلم بأن يفك لها شعرها لكي يجعله ينسدل كالشلال على كتفيها الرقيقتين .

- أنا الصديق الذي حدثتك عنه والذي يبحث عن سكرتيرة تنظم له ملفاته .

- هل مازلت تحتفظ لي بمفاجآت كثيرة من هذه النوعية؟

- في الحقيقة ، أنا ...

استطردت وهي تضحك:

- لايهم...

لما كان الإحساس بالراحة يملؤه ثبت "ماتيو" كرسيه وابتسم . إنها هي كما تصورها في أثناء عودته إلى "تكساس".

- في الحقيقة يلزم أن نسجل هذه الوثائق على شبكة المعلومات حتى تعاد الأصول إلى الأرشيف القومي.

كانت "ياسمين" تستمع إليه باهتمام متزايد عندما حدثها عن العمل المحتمل لصديق لم يسترع هذا انتباهها حقا . لكن الأمور مختلفة الآن: إن "ماتيو روما" هو الذي يعرض عليها هذه الوظيفة.

صرحت "ياسمين":

www.rewity.com

- يمكنني العمل نصف الوقت لكنني احتاج إلى شيء مربح أكثر.

- ما مقدار ما كنت تكسبينه في وظيفتك الأخيرة؟

أجابته "ياسمين" بدون أي لف أو دوران.

- كان أجري معقولا لحد ما.

قال "ماتيو":

- ساضاعف أجرك.

نظرت إليه بدهشة ثم انفجرت ضاحكة:

- هذا عبث ! إنني أرغب في رؤيتك . لست مضطرا لأن تدفع لي ثمن صحبتي.

- إنني لا أمزح.

ابتعد "ماتيو" ليسمح للخادم بوضع الأطباق على المائدة.

- يمكنني أن أدفع لك هذا الأجر .أحتاج إلى شخص كفء ويمكنني الثقة به . علاوة على أن العمل لابد أن ينفذ في مزرعتي .

- إيه! تصورت أنك فهمت على المركب . إنني لست ممن يهوون المغامرات العابرة.

خفضت رأسها للبحث عن كلماتها ثم رفعت عينيها فجأة وقد بدا وميض التحدي في نظراتها.

ثم أردفت:

- وأنا لست للبيع.

أجابها "ماتيو" بهدوء بعد أن حاول الاحتفاظ بجديته:

- إنني لا أطلب منك ماتصورته.

- لا أرى سببا آخر لأن تدفع لي أجرا كبيرا!

- حمقاء ! أعرض عليك عملا طيبا وتغضبين ! إذا كنت رجلا مجهولا فهل كنت ستتصرفين بنفس الطريقة؟

- لا يجرؤ رجل مجهول على أن يعرض علي مثل هذه الاقتراحات !

ضحك "ماتيو".

- اسمعي . عاملتني من قبل على أنني فاسد على مركب "الجنة". أعترف بأنني كنت كذلك إلى حد ما لكنني لم أفعل قط أي شيء ضد رغبتك.

قالت "ياسمين" وهي تقهقه رغما عنها :

- لايمكن إصلاحك ابدا.

- مطلقا . إنني أريدك أن تعملي معي سكرتيرة.

ثم استطرد وهو يميل ناحيتها:

- اسمعي كانت جدة جدتي "كومانشية" وتزوجت راعي بقر.

- لا يمكن أن تكون أشقر ذا عينين زرقاوين ويجري دم "الكومانش" في عروقك.

- لكنها الحقيقة ويمكنني إثباتها لك. إن أجدادي "كومانشيون" وإسبانيون. تعرفين أن "تكساس" لها تاريخ وتشهد على ذلك الملفات التي جمعتها أسرتي .لابد أن تصنف هذه الوثائق وتعاد إلى المتحف .

ثم أضاف وهو يخرج من جيبه ورقة مجعدة:

- كنت أعلم أنني سأجد صعوبة في إقناعك بحسن نيتي . من الأفضل أن تقرئي.

أمسكت "ياسمين" الورقة وبدأت تقرأ:

- نوفمبر ١٨٤٦م. قررنا الذهاب لمطاردة الثيران الأمريكية لأن هناك شائعة انتشرت بأن المنطقة الواقعة في جنوب "برزوس" مليئة بها . كان يلزمنا أربعة أيام لنصل إلى المكان ونجد حشدا من الثيران الأمريكية وآلاف الرؤوس . وحينذاك نطلق الرصاص في كل الاتجاهات ...

عندما انتهت من القراءة أعطت "ياسمين" "ماتيو" الخطاب .

سألها :

- هل هذا هذا مخاوفك؟

- هذا اثار فضولي.

- بشان ماذا؟

- بشانك انت .

صمتت "ياسمين" لكي تترك الفرصة للخادم ليضع أطباقه . وضع طبقا من اللحم المشوي والأرز ذي الرائحة على المائدة قبل أن يختفي .

قالت "ياسمين":

- يبدو هذا الطبق لذيذا.

استطرد "ماتيو":

- ماذا يحيرك ايضا؟

- عائلتك . لقد أجبتني بطريقة متملصة على المركب لكنني لم أصر حينذاك على أن نطيل الحديث .

رقص ضوء الشموع في مقلتي المراة . نظر "ماتيو" إليها بتلذذ . إنه يريد الآن اكثر من ذي قبل أن يقنعها بالمجيء إلى مزرعته

- لماذا تصرين ؟

- تصورت انك متشرد لكنني اشعر الآن انه ليس لديك عائلة عادية...

احس "ماتيو" حينذاك" أن يدا غير مرئية صفعته . لم تستطع اي امراة قط أن تخمن مشاعره بخصوص أسرته دون أن تعرف قصتها بالتفصيل.

- أسرتي عادية جدا . كان والداي زارعين أصيبت امي بالسكتة القلبية اول مرة حينما كنت في الثامنة عشرة من عمري . علم والدي بعد مرور عام انه مصاب بمرض عضال . كان لابد علي ان أتحمل مسؤولية اخي واخواتي الثلاث كان واضحا انني تحملت المسؤولية

قبل الأوان . بينما كان أصحابي يلهون كنت انا أعمل...

قالت "ياسمين" مستفهمة وهي متاثرة بشجاعة "ماتيو":

- هل كان والداك حينئذ مازالا على قيد الحياة؟

- لا، وكذلك أخي . لقد قتل منذ وقت طويل في اثناء رحلة بالخارج . لم أشتك... عندما أصبحت أخواتي يعتمدن على انفسهن اكتشفت ما يعنيه الاستمتاع بالحياة.

لدي اليوم ثلاثون عاما . لقد كبلت جزءا من حياتي وتشعرني اي فكرة بالارتباط الدائم بانني اطوق عنقي بحبل.

دوت هذه الكلمات بشكل مؤلم في قلب "ياسمين" . أمسكت يده وضمتها بقوة وهي متصورة الطفل المكبل بالمسؤوليات الملقاة عليه .

ضغط "ماتيو" برقة على يد "ياسمين" ثم تركها.

- لا أحاول أن أثير عطفك علي يا"ياسمين" . إنني لا أندم على شيء . إنني أستمتع الآن فقط بحياتي . لقد ضيعت اشياء مهمة كثيرة وأصبحت عجوزا بالقدر الكافي لأعرف أن الوقت الضائع ضائع إلى الأبد.

كانت "ياسمين" تعاني من اجله . لقد فهمت جيدا الآن موقفه على المركب . لكنها اكتشفت ايضا- بالم - أنه لايريد الارتباط بشكل دائم باي امراة.

أضاف "ماتيو" لما خمن أفكارها:

- سأكون صادقا معك مثلما كنت معي : لايمكنني الزواج فورائي أعباء أسرية كثيرة . إنني أحبها ولابد أن التزم بها.

إنها الحياة .

كان صوته رقيقا وصبورا لكنه حاسم.

- لا أريد أن أرغمك على شيء لكنني كنت سأشعر أنني كاذب إذا قلت

www.rewity.com

لك: إنني لااريدك .

احست "ياسمين" بقلبها يقفز في صدرها . لقد ادهشتها هذه الكلمات كثيرا مثل الصدمة الكهربائية التي تتلقاها فجاة . اقترب "ماتيو" من المائدة برقة ووميض الشموع يداعب وجنتيه.

- إنني احبك . لم أحب امرأة بهذه الدرجة قط . أريدك أن تكوني ملكي وأن نطوف العالم معا. أريد تناول طعامي معك . أرغب في الضحك معك . أريد أن أراك تشمين رائحة زهور حديقتي وأن تجلسي إلى جواري تحت ظل الأشجار حيث ينتشر مظهر الخضرة.

وضعت "ياسمين" المضطربة شوكتها في طبقها.

تلعثمت :

- اخشى أن أكون قد أكثرت . لايمكنني ابتلاع أي لقمة أخرى .

نهض "ماتيو" بسرعة ووضع منشفته بسرعة على المائدة.

- سادفع الحساب.

ساعد الرجل "ياسمين" في الخروج من المائدة . عندما نهضت أحست بالرغبة في العودة وإلقاء نفسها بين ذراعيه . لقد أثر صوته وكلماته فيها بشدة.

لقد عبر عن نفسه بإحساس صادق حتى باتت كلماته مؤثرة . لكنها تريد الزواج و أن تعيش حياة الحب الكبير الذي عرفه والداها. منذ وقت طويل وهي تؤمن بانها ستعثر على الحب في اي مكان. كانت المراة تعرف عم تبحث ؟ وما الذي ستواجهه . إنها ستواجه رجلا غير عادي . لكن هذا الرجل ينظر إلى الأمور بشكل مختلف . نظرت إلى "ماتيو" بحدة . كان يلمع في عينيها وميض دال على حبها .

مشت ببطء إلى جانبه وهي تفكر . كانت تود أن تطلب منه نسيان الماضي والا يخشى حبها .

نادى "ماتيو" رئيس الخدم وواصلت المراة طريقها.

ساعدها انتعاش الليل على ترتيب أفكارها بعض الشيء لكن السماء المرصعة بالنجوم لم تكن صافية مثلما كانت في "باهياجراند".

- "ياسمين"...

دوى صوت "ماتيو" الرقيق في الليل . استدارت وغاصت بين ذراعيه . قبلها برقة مما أظهر العواطف التي تضطرمهما .

- تعالي إلى المزرعة . تعالي للعمل عندي .

كانت "ياسمين" ذكية بالقدر الكافي لكي تفهم أن "ماتيو" سيكون عقبة في سعيها وراء الهدوء. سمع ردها بالنفي يموت على حافة شفتيها .

توسل "ماتيو" مرة أخرى وهو يداعب بطرف أصابعه خدي المراة:

- "ياسمين" .

أحست "ياسمين" بقلبها يضطرم بشدة في صدرها وحبست دموعها التي انسابت على جانبي عينيها . لما كانت معذبة خوفا من الفشل عضت شفتها وتقهقرت خطوة إلى الوراء .

- ساتي .

سمعت "ياسمين" "ماتيو" يطلق انفاسه . قبلها مرة أخرى بنفس الاحتدام وأحست "ياسمين" بيديه تنزلقان على ظهرها وأحست ببعض المشاعر تجتاحها.

قالت وهي تتمالك نفسها فجاة:

-"ماتيو" ، نحن في موقف المطعم.

همس بهدوء وهو يبتعد :

- إنني سعيد لأنك وافقت.

كانت كلماته مؤثرة جدا. لم يثر صدقه اي شك وأحست "ياسمين" أن رغبتها في الحرية ليست محتومة ايضا مثلما تتصور.

قالت:

- هل سنبقى بالخارج طوال الليل؟

ادار المحرك وأضاء وميض من الضوء موقف السيارات . أمسك "ماتيو" المراة من يدها .

سالها وهو يساعدها على الجلوس داخل سيارته :

- إنك محقة . حان وقت الرحيل . متى تتصورين انه يمكننا البدء؟

- متى تريد مني أن أبدأ؟

- هذا المساء.

انطلقت السيارة وشقت طريقها .

أجابته "ياسمين" وهي تضحك:

- هذا المساء ! لكن هذا مستحيل.

داعب "ماتيو" شعرها .

- حسنا جدا . لنبدأ غدا إذن؟

- بالنسبة لشخص مسترخ تبدو متعجلا جدا.

- متعجل ! إنني متلهف...

- "ماتيو"!

- المزرعة في حاجة إلي . لابد أن أتغيب بانتظام من أجل أعمالي .

ظلت "ياسمين" تفكر لحظة.

- والداي عجوزان.

القى "ماتيو" نظرة متحيرة عليها .

قالت مفسرة:

- كنت أحب أن تقابلهما . تعرف انه غير شائع أن تحزم حقائبك للإقامة عند مستخدمك الجديد...

أجابها بجدية:

- كنت أحب كثيرا مقابلتهما انا ايضا لكن المرء لايتغير.

- كم تبعد مزرعتك عن المدينة؟

كشر "ماتيو":

- لا أريد أن أخيفك...

- يا إلهي ! لكن اين تسكن انت إذن؟

- على بعد المئات من الكيلومترات في الشمال الغربي من هنا.

- هل أتيت في طائرة من أجل أن تراني ؟

- إنه أقل ما يجب أن أفعله . إنني أدير شركة طيران . ركبت الطائرة ثم التاكسي.

أمام الحيرة البادية على "ياسمين" أحس بالقلق يتسرب إليه.

- هل الأمر على ما يرام يا "ياسمين"؟

أجابت المراة التي تحس بانها مثل الفتاة المراهقة:

- إنني أفكر.

ظل الاثنان صامتين فترة طويلة.

- لكنني أحب أن تقدم نفسك إلى والدي . هل يمكنك أن تاتي وتتناول العشاء في منزلنا مساء الغد؟

- يمكننا تناول العشاء في المدينة.

- لا ! هذا لطيف منك لكنني أفضل أن أراك تحت سطح منزلي.

- حسنا.

تساءلت "ياسمين" المضطربة دائما عن الوقت الذي مازال يلزمها لتنجح في أن تكون طبيعية وهي بجانبه.

- في صباح اليوم التالي يمكنني أن أكون جاهزة لمتابعتك . أيناسبك هذا؟

- هذا عظيم يا آنسة "فعالية".

www.rewity.com

ذهب إلى سرداب موقف السيارات .

- إلى أين نحن ذاهبان؟

أجابها "ماتيو" وهو يركن السيارة:

- في مكان هادئ حيث يمكننا الرقص.

استقلا المصعد إلى الطابق الأخير في عمارة كبيرة انفتحت الأبواب على حجرة كبيرة ذات نوافذ واسعة . كانت أضواء "هوستون" تتلألأ من خلف النوافذ.

كان هناك مجموعة من الشباب يعزفون موسيقى " الجاز" على المنصة وبعض الأشخاص يرقصون في منتصف الصالة . كان هناك آخرون جالسون إلى المناضد يتناقشون على ضوء الشموع. ذكر ديكور المكان "ياسمين" بديكور النادي الخاص . إذا كان "ماتيو" عضوا به فلابد أنه ياتي - بصفة منتظمة - إلى "هوستون".

دعا "ماتيو" "ياسمين" إلى الرقص على موسيقى هادئة ومريحة. كان يتحرك في الصالة بيسر ويرقص بشكل رائع . لكن قرب جسده منها أثار داخلها رعشة يصعب احتمالها.

بعد مرور عدة ساعات اصطحبها إلى منزلها وقبلها كثيرا . كانت الثانية بعد منتصف الليل ولم تدعه "ياسمين" - التي تفضل إغراء الشيطان - إلى الدخول عندها .

مر اليوم التالي على المراة في سعادة ونشوة . لقد عثرت على "ماتيو" وشكرت السماء على ذلك.

اعدت "ياسمين" العشاء بعناية . أخذت حماما بعد الظهر واختارت فستانا فخما جدا.

الفصل الخامس

كان "ماتيو" واقفا على الباب وهو يرتدي چاكتا جلديا ورباط عنق اسود.

- عفوا . جئت مبكرا عن موعدي قليلا لكن لم يعد يمكنني الانتظار.

- إنني مستعدة.

أجابها بهدوء وهو يدخل الشقة:

- أشك في هذا . هل والداك موجودان هنا ؟

- لم ياتيا بعد .

- يمكنني إذن أن اغريك.

جذبها "ماتيو" وقبلها برقة بعد أن مال عليها . استجابت المراة لقبلته بنفس الاحتدام . تحت رقة "الچاكيت الذي كان يرتديه" .

أحست "ياسمين" بعضلاته القوية ودفئه الرجولي . لقد سمعت دقات

www.rewity.com

قلبه تحت قميصه الأبيض . بدا لها أنها تصعد مع كل قبلة إلى عنان السماء.

رفع رأسه بشكل احتفالي .

تمتمت :

- إنني اغرق.

قال "ماتيو" الذي تراجع برشاقة وضبط رباط عنقه :

- إنك لن تغرقي حتى الآن . لن يتاخر والداك بالتاكيد . يجدر بي أن أهدأ.

أجابته "ياسمين" بابتسامة ووقفت على أطراف قدميها وداعبت بيدها خده.

سالته وهي تجذبه نحو المطبخ:

- أتشرب أي شيء؟

فتح "ماتيو" زجاجة الشراب بينما كانت "ياسمين" تتحقق من طبيخها رن جرس الباب وذهبا لاستقبال والديها.

- أبي ، أمي ، أقدم لكما "ماتيو روما" . "ماتيو" ها هي أمي "لو" وأبي "بارت".

صافح "ماتيو" والديها . لاحظ أن والدها له نفس العينين الخضراوين مثل ابنته .

أما "لوكيربي" فكانت امراة جذابة ونشيطة وودودا مثل زوجها . ذهب الجميع ليجلسوا في الصالون وقدم "ماتيو" لهم الشراب .

قال "بارت كيربي" بادئا حديثه:

-لابد علينا أن نشكرك على إنقاذ ابنتنا.

- رد "ماتيو" عليهما بأدب دون أن يبعد عينيه عن "ياسمين" الجالسة إلى جواره أخذت كاسها من على المائدة ورشفت رشفة . لاحظت نظرات "ماتيو" ورمشت له :

قالت "لوكيربي":

- حدثتنا " ياسمين" كثيرا عنك.

- لقد كانت مفيدة جدا على المركب حتى إنني اعتقدت أنها بمفردها يمكن أن تكون قادرة على إعادة النظام إلى ملفاتي.

كشرت "ياسمين" أمامه .

قال "بارت كيربي":

- ملفاتك تهمنا كثيرا . لدينا قريب يسكن على الحدود قبل الحرب الانفصالية . كان متطوعا لدى الحلفاء ولكنه أسر . عرض عليه أن يتطوع بالذهاب لمحاربة الهنود .

أجابه "ماتيو":

- سمعت من قبل من يتحدث عن مثل هذه المساومة.

- لقد أرسل من قبل إلى الشمال لمحاربة الهنود ثم عاد إلى "تكساس" بعد مرور سنتين.

علم "ماتيو" في أثناء العشاء أن "بارت" يمتلك بعض الأسلحة القديمة عندما أعلن "ماتيو" أنه نفسه يمتلك مجموعة من الأسلحة القديمة أطلقت "ياسمين" تنهيدة غيظ .

- لابد علي أنا وأمي أن ننسحب إذن! هكذا تتحدثان في هدوء... أبي يعشق الأسلحة القديمة.

أجابها "ماتيو" بمرح:

- سنتحدث عن هذا فيما بعد .

استطرد "بارت" وهو يبتسم إلى زوجته :

- إذا اردت أن تنعم عائلتي بالهدوء فإنه يجدر بي أن اخضع لرأيك . اعتقد انني علمت انك تدير شركةمتخصصة في صناعة الطائرات ؟

- نعم مشروعي مقام في "امارليو" نحن نركز خصيصا على الطائرات النفاثة .

تحدث "ماتيو" طويلا عن مشروعه وعن الطائرات والسوق . بدا لها العشاء طويلا .

كان انتباهه مركزا طوال السهرة على "ياسمين". كان يود أن يبقى معها بمفردها .

إن مجرد علمه انهما سيذهبان معا إلى المزرعة في اليوم التالي كان يثيره مثل الطفل في ليلة رأس السنة . رحل "ماتيو" بعد انصراف والديها بعدة ساعات . لما كان قلبه مليئا بالإحباط ركب سيارته ، نظر إلى نفسه في مراة السيارة ورأى شعره الأشعث.

إنه يشعر بالاطمئنان معها ...

إنه سيراها مرة أخرى على زورقه بين وثائقه . خرج في الظلام ولم يعد يفكر إلا في شيء واحد : في خلال ساعات سيصطحبها إلى منزله . إنه يحبها جداً...

تلاشت السعادة بقربها منه حينما أخذ يفكر في ضرورة انتظار ليلة كاملة حتى يراها ، أطلق سبابا وانطلق بالسيارة وهو يحاول التفكير في جسم الطائرة لنموذجه الأخير.

***

في صباح اليوم التالي رحلا مبكرين . جلس "ماتيو" إلى عجلة قيادة الطائرة و"ياسمين" إلى جواره وهناك مناظر رائعة منتشرة من تحتهما

لقد طارا باعلى الأودية التي تحيط بـ"اوكلاهوما" ورأيا اشجار الصنوبر الممتدة في شمال "تكساس" . لما كان فرحا نظر "ماتيو" إلى الأفق . تذكرت "ياسمين" اخواته ، اين علاقتهما هذه؟ هل مازالت متينة؟ بدا "ماتيو" سعيدا ومتحمسا . لكن هل مازال بينهما نفس المشاعر ؟ إنها ستقضي إلى جانبه ثلاثة اشهر لتعمل معه ...

القت نظرة خاطفة على المنظر الزراعي . إن نهاية فصل الشتاء ليست معتدلة كما ان الأرض لم تتجمل بعد بروائح فصل الربيع ، عندما ستعود إلى "هوستون فإن الشتاء سيكون قد اقترب ... إن فكرة البقاء طويلا بجانب "ماتيو" تسعدها كثيرا.

لكن فكرة مرعبة جالت بذهن "ياسمين": الا تذهب هكذا مباشرة إلى الفشل العاطفي؟

قال وهو يداعب شعرها :

- فيم تفكرين؟

- افكر فيك.

قال متذمرا :

- اخترت - حقا- وقتك لتخبريني بمثل هذه الأشياء.

- لماذا طرحت علي هذا السؤال إذن؟

داعبت - بتلقائية - يد "ماتيو" الموضوعة على كتفها . استدارت نحوه . كانت عيناه مليئتين بالحب عن ذي قبل . كان "ماتيو" مثل البركان الذي يستعد للانفجار ومن ثم كان ينبعث منه دفء جعل حواس

المرأة كلها تضطرم . كانت نظراتها صادقة وعميقة وأحست "ياسمين" أنها تنصهر تحت تأثيره.

- الهواء سينتعش قليلا . انظري إلى هذه السحب السوداء.

استدارت ناحية اليمين واكتشفت السماء المنذرة فهناك كتلة غامقة تبدو في الأفق.

- هذا يذكرني بالبحر وغرق السفينة .. لايمكنك أن تتصور مدى سعادتي عندما لمحت مركب "الجنة".

- تلاشت فرحتك عندما صعدت على سطحها على ما يبدو لي ؟

- كنت متحيرة ... هل ستتاح لي الفرصة لمقابلة أعضاء أسرتك؟

- ستقابلينهن جميعا . أخواتي سيعشقنك.

فكرت "ياسمين" في هذه المرأة "الكومانشية" وفي هذا الرجل الذي أتى من "تكساس" الذي تجرأ على الزواج بها . هل ورث "ماتيو" القوة والتعاظم من أجداده؟

كان رجلا معقدا وحاذقا وهذا مالم تتصوره . كان عدد من علامات شخصيته متناقضة لكنها تكون جميعها وحدة واحدة جذابة . لما استسلمت لدافع مفاجئ اقتربت المرأة منه ووضعت يدها على ركبتيه . كتم "ماتيو" انفاسه وأمسك يدها وضمها .

- ها هي المزرعة .

تراصت من أسفلهما سلسلة من المباني على الأرض الحمراء لـ"أمارليو" . كان هناك منزل كبير ذو أعمدة يواجه ميدانا حيث ترتع بعض الخيول . كان هناك بالقرب من هذا المنزل مبنى آخر متواضع وحظيرة وأرض مسورة.

مالت الطائرة وهبطت على أرض خلف المنزل.

هبط "ماتيو" على الأرض برشاقة وامسك "ياسمين" من ذراعيها ليساعدها على النزول ، وأخذ الحقيبة الصغيرة التي تحملها المرأة.

وضع متعلقات المرأة في السيارة الجيب.

جلس إلى عجلة القيادة وأشار إلى "ياسمين" بالجلوس إلى جانبه . لما وصلا إلى جراج ملحق بالمنزل حيث ركنت ثلاث سيارات أغلق "ماتيو" المحرك وقفز على الأرض . جرى كلب ضخم وهو ينبح وقفز على عنقه.

- إيه ! "ولف" الهدوء يا عزيزي.

داعب أذن الكلب وتوجه إلى "ياسمين":

- اقدم لك "ولف" .

بدأ الكلب يدور حوله وهو يهز ذيله.

تعجبت وهي معجبة بشعره الفضي الذي يتلألأ في الشمس.

- إنه سيعتني بك في أثناء غيابي ...

- من يطعمه عندما لاتتواجد هنا؟

- الحارسة "ليا أمستيد" . إنها تقطن بالمنزل الذي رأيته هناك في آخر الطريق. ساقدمك لها اليوم.

- "ولف" يبدو وديدا جدا .

- هذا لأنك معه . إنه يعرف أن وجودك هنا مرغوب جدا .

قالت وهي تلقي نظرة سريعة عليه :

- وتراني سعيدة أنا الأخرى لذلك.

أمسك "ماتيو" حقيبة المرأة وجذبها نحو المنزل.

وصلا إلى مطبخ فخم يحتوي على موبيليا مصنوعة من أشجار البلوط . وهناك قدم "ياسمين" إلى "ليا" وهي امرأة صغيرة نشيطة في الأربعينات من عمرها .

اقتاد مدعوته بعد ذلك إلى حجرتها . كانت الحجرة تحتوي على "كومودينو" ودولاب بسيط يعطيان المكان لمسة جميلة . استدارت "ياسمين" نحو "ماتيو" وهي تبتسم له . اقترب منها برقة في صمت تام . تبادلا قبلة محتدمة . لما استعادت ذهنها ربتت كتفه بطرف أصابعها وخلصت نفسها من عناقه.

- إنني هنا من أجل هدف رسمي ولاتنس هذا يا عزيزي . إذا قبلتني في أغلب الأحيان فلن يمكنني العمل .

قال "ماتيو" ملاحظا وابتسامة صغيرة على جانبي شفتيه :

- أنا متأكد أنك ستتوصلين إلى التوفيق بين الاثنين يا آنسة "فاعلية" هيا لأريك المنزل.

لقد كانت "ياسمين" محقة و"ماتيو" يدرك ذلك تماما.

قال وهو ينظر إليها بإصرار:

- ها هي حجرتي .

لما كانت كبيرة جدا ولا تمت بأي صلة لما كانت عليه كبينته في مركب "الجنة" . كان هناك لوحة زرقاء تزين الجدار وكانت بعض الوسائد مبعثرة عندما قدم السرير الكبير أمام جهاز التليفزيون . كان يوجد مكتب أمام النافذة التي تنفتح على وسط المنزل المليء بالزهور . لقد أضاف "ماتيو" إليها لمسته الشخصية.

- كيف أمكنك أن تنتقل من رفاهية مثل هذه إلى الفوضى غير المعقولة

التي كنت عليها في المركب .

- إنني على مركبي أترك نفسي للإهمال لأعيش في هدوء . إنني آخذه كاستراحة . هذا كل ما في الأمر.

- هناك شيء تفعله دائما على المركب الشراعي مثل رفع الأشرعة وإمساك... لماذا لم تقم برحلتك البحرية على باخرة؟

قال "ماتيو" متذمرا :

- أسترخي على باخرة؟

أنهت "ياسمين" كلامها وهي تضحك:

- إنك محق... كل البنات ستجري وراءك.

- ليس هذا حقيقيا .أخشى هذا النوع من الاسترخاء.

اقتربت "ياسمين" من الإطار حيث توجد مجموعة صور للعائلة. كانت إحدى الصور تجمع والديه ويحيطهما الفتيات الثلاث والولدان الصغيران . تعرفت المرأة على "ماتيو" . كان شعره طويلا ومضفرا . أحست فجأة بنفس "ماتيو" الساخن على عنقها .

- أمي قصت لنا شعورنا . كانت تسريحتي -حتى عندما بلغت الثالثة عشرة- تشبه تسريحة البنت...

ثم أضاف وهو يشير بأصبعه إلى البنتين الصغيرتين الشقراوين:

- هذه "تونيا" أختي الكبرى ، وتلك "مارينا" . أما تلك الشقراء الصغيرة فهي "فيكي" وهذا "تيدي" أخي الصغير.

أمسك "ماتيو" "ياسمين" من ذراعها وجذبها إلى الخارج.

- هيا . هيا بنا نشاهد بقية المنزل .

عبرا الغرف الأخرى ثم صالة واسعة موجودا بها مدفأة مزينة ببعض

الرسوم الجدرانية والتي يوجد بها أيضا كراس واريكة من الجلد الأسود مفروشة بذوق عال .

وصلت الأخت الكبرى لـ"ماتيو" بعد مرور ساعة من الغداء . كانت كبيرة ورقيقة وترتدي "سويت - شيرت" أخضر فخما جدا وچينز" ضيقا. كانت شقراء أيضا مثل "ماتيو" ولديها نفس العينين الزرقاوين . وجدتها "ياسمين" عطوفا جدا . حينما كان "ماتيو" يداعب كلبه لاحظ "تونيا" وضيفته بمرح . إنه يتقبل اعتبارات أخواته شريطة الا تتدخلن في حياته الخاصة. كان واضحا ان "تونيا" قدرت "ياسمين" . لقد دعتها أيضا إلى العشاء مع أختيها الأخريين.

أشعل "ماتيو" نارا في المدفأة. لحقته المراتان ليشربا القهوة ويغتنما من الحرارة الرقيقة التي تنبعث من المدفأة.

قالت "تونيا":

- يمكننا انا واختاي أن نحسدك فليس لدينا الحق ابدا في ركوب المركب .

- لابد أن أعترف انه لايمكن نسيان هذا.

- لابد انك كنت خائفة وانت بمفردك في العاصفة في وسط المحيط الأطلنطي؟ هل كان هذا مفزعا ؟ لو كنت مكانك لصرخت.

قال "ماتيو" معترفا:

- هذا ما فعلته "ياسمين" عندما اكتشفت مركبي .

لحقته المراة:

- غير صحيح .

قطع جرس التليفون حوارهم وظهرت "ليا" لتخبر "ماتيو" أن هناك من

ينتظره . ظلت المراتان بعد انصرافه صامتتين وضعت "تونيا" قدح قهوتها ومررت يدها في شعرها .

- هل حدثك "ماتيو" كثيرا عن نفسه؟

اعترفت "ياسمين":

- ليس كثيرا . لقد ظننته في البداية بحارا متشردا وتركني أعتقد هذا ... لكنني علمت بحقيقته لدى وصولنا إلى "هوستون".

وجهت "تونيا" إليها ابتسامة متشنجة قليلا.

- هل حدثك عن والدينا؟

- نعم .

- هل أخبرك انه هو الذي تولى تربيتنا جميعا؟

- نعم . إنني على علم بالأمر.

أنهت "تونيا" قدح قهوتها وظلت مصوبة عينيها لحظة على النيران التي تتراقص في المدفأة . أحست "ياسمين" فجاة أن هناك شيئا ما على غير مايرام.

- ليس الأمر بسيطا للمقارنة بين "ماتيو روما" الذي تركته على سطح مركب "الجنة" و"ماتيو روما" الذي قابلته في "هوستون".

- أخي رجل معقد جدا .إنني سعيدة لوجودك هنا .

ثم استطردت بعد فترة صمت:

- سننظم حفلة حتى يمكنك مقابلة أصدقاء الأسرة.

- هذا لطيف منك يا "تونيا" . لكن ألن يكلف هذا مصاريف كثيرة ؟ لاتنسي انني مجرد سكرتيرته وصديقته ...

أجابتها "تونيا" بشكل رسمي حتى إن أنفاس "ياسمين" توقفت على

أثر كلامها:

- أمل أن تكوني أكثر من هذا .

ظهر "ماتيو" فجأة ومعه "ولف" . بدا مشغولا لكن نظراته هدأت لدى رؤية المرأة .

جلس على كرسي بالقرب منها ومدد ساقيه الطويلتين ليشعر بالاسترخاء . تناقش الثلاثي فترة طويلة قبل أن تنصرف "تونيا".

بمجردأن اصطحب أخته إلى الباب عاد "ماتيو" نحو "ياسمين" وأخذها بين ذراعيه .

- هيا . أريد أن تشاهدي المزرعة معي . هل تفضلين ركوب الطائرة أو العربة الجيب أو الحصان؟

- الحصان .

- هل أنت معتادة ركوب الحصان .

- أعتقد أن لديه أربعة أرجل .

- حسنا . ساختار لك حصانا هادئا .

- أمل هذا . لم أتصور نفسي قط وهناك جبس حول عنقي . لو حدث ذلك لفقدت فعاليتي.

- سأشعر بالحب تجاه الحصان الذي يناسبك تماما .. إنه يدعى "فلفل".

- "فلفل" ؟ حب؟

أمام الحيرة التي بدت عليها بدأ "ماتيو" يضحك.

- أعلم أنه كان ينبغي تسميته "سكر الشعير". هيا خذي حاكتا واتبعيني إلى المطبخ .

- اتفقنا .

- "ياسمين" ...

استدارت نحوه .

- إنني سعيد لوجودك بمنزلي .

ألقت عليه نظرة سريعة وصعدت لترتدي ملابسها في حجرتها . إنها أيضا كانت سعيدة ... سعيدة لوجودها معه . لقد أضاء لها حياتها ...

بعد مرور عدة دقائق كانا يمتطيان الحصانين ويدوسان عشب السهل الكبير . كان الصوت الخافت للحوافر على الأرض الخضراء والجافة هو ما يقطع الصمت السائد. لم تظهر تباشير الربيع بعد. داعب الهواء المنعش شعر "ياسمين" الأسمر الطويل.

أعطاها الامتداد الفسيح للسهل إحساسا بالهدوء والذي لم تكن تعرفه حتى هذه اللحظة.

سألته :

- لماذا ينبغي أن تشعر بالحاجة لمغادرة هذا المكان لكي تسترخي؟

- إنها - قبل أي شيء - فرصة للهروب من التليفون . إن المكالمات التليفونية المتواصلة يمكن أن تعني رحيلي الدائم . هل سيمنعك هذا من البقاء للعمل بمفردك؟

- ولم لا أعمل هنا؟ الجو رائع هنا جدا .

تنفست بعمق وتركت نظراتها تتجه ناحية السهل.

استطردت:

- أرى هذا المكان مريحا جدا على الرغم من ضجيج التليفون.

كانت ستساله: هل يفضل سكوتها حتى يستمتع بالصمت عندما

www.rewity.com

تلاقت نظراتها مع نظراته .

تفرس فيها بعينيه كما لو لم يكن رأى أي امرأة منذ عشر سنوات . دون أن ينطق بكلمة واحدة نزل من على حصانه واقترب منها . ساعدها على النزول هي الأخرى .

وأحست بقوة جسده حينما وضعت يديها على كتفيه العريضتين.

قال بصوت أجش:

- إنني أشعر بانجذاب نحوك.

أحست "ياسمين" بقلبها يقفز في صدرها. في هذه المزرعة وبعيدا عن الناس زادت عصبيته عن ذي قبل . تذكرت المرأة حينذاك ملاحظة "تونيا" وأدركت أن شيئا ما لا يسير على ما يرام.

قال وهو يبتعد عنها :

- كنت أعرف أن هذا المكان سيروق لك.

كان صوته مترددا . كان واضحا أنه يهمه أن تستحسن "ياسمين" المزرعة .

سار الاثنان بعد ذلك في صمت ثم سبقها "ماتيو" بعدة خطوات وهو يفكر بينما تساءلت المرأة : ألا لايفضل البقاء بمفرده؟

جلسا بعد تناول العشاء أمام المدفأة ، وتعانقا طويلا مثل العاشقين المراهقين.

أحست "ياسمين" بسعادة طاغية لأنها عثرت على "ماتيو روما" الذي تعرفه.

في اليوم التالي اقتادها "ماتيو" إلى "امارليو" لتزور شركة "روما لصناعة الطائرات".

كانت تسير وراءه في الورش . توقفا لحظة أمام النموذج الأخير ثم توجها نحو مكتب "ماتيو" . قبل أن يغلق الباب وراءهما طلب من موظفه الايزعجهما أحد . بمجرد أن تواجد معها بمفرده جذبها إليه وقبلها بقوة.

عادا بعد انقضاء فترة الظهيرة إلى المزرعة واصطحبها "ماتيو" إلى مخزن عبارة عن حجرة محددة جدا ومبطنة كلها بالخشب . كان هناك خزائن وأجولة وحقائب عديدة متناثرة على الأرض .

- سأطلب من موظفيّ أن ينزلوا كل هذا إلى الطابق السفلي وسنقيم لك مكتبا .

- لاداعي لتحمل كل هذه المشقة...

- أرجوك.

- لنحضر خزانة الآن مثل هذه وسيمكنني تصفح كل هذه الملفات منذ مساء اليوم.

بما أنه لم يجبها استدارت "ياسمين" نحوه ، كان واقفا واضعا يديه في خصره وقد بدا أنه محبط من احتمال القيام بانشطة في الليل...

عادا سريعا إلى عاداتهما . عند الاستيقاظ كان "ماتيو" يصطحبها في جولة بالحصان ثم يتناولان نفس الفطور . عند بدء الفترة الصباحية ذهب "ماتيو" إلى المدينة إلى مكتبه أو إلى الورش بينما كانت "ياسمين" تتفحص ملفاتها. وفي المساء يتناولان طعام العشاء معا ثم تبدأ المرأة بعدها تحكي له عن اكتشافاتها طوال اليوم. كان "ماتيو" يقرأ بعض الخطابات لكن بدا أنه يهتم بها .

كانت كل ثانية تمر عليهما تعمق حبهما . مر الأسبوع الأول في

المزرعة بسرعة جدا .. اتفقت مع "تونيا" على تناول الغداء مع اختيها ، وحددا موعدا يوم الأربعاء القادم. كانت "ياسمين" تشعر بنفاد صبر حتى مقابلتهما.

هبت عاصفة على المزرعة في منتصف ليل يوم الاثنين . صفعت ضربات الريح الشديدة المنزل . كانت "ياسمين" تقرأ في هدوء على سريرها عندما هز الرعد الأنوار . وضعت كتابها وجلست على السرير. كان واضحا من خلال النافذة أن شحوب البرق تناوب مع الليل الأسود. كان وجود "ماتيو" بالمنزل يطمئنها حتى لو كانت تشعر في كل مساء بصعوبة النوم بسبب قربه منها.

كان الماء ينزل على النافذة الآن وكانت زوبعة العاصفة قد جعلت المنزل القديم يهتز.

أضاء البرق السماء ثم تبعه هزيم الرعد.

وانطفأ النور...

الفصل السادس

اعتدلت "ياسمين" بهدوء على سريرها عندما تسرب وميض شاحب تحت بابها . دخل "ماتيو" فجأة إلى حجرتها وهو يحمل شمعة في يده.

قال مستفهما:

- أهذا يناسبك؟

تطرقت "ياسمين" بنظراتها على جسده الرياضي . اقترب دون أن يبعد عينيه عنها ووضع الشمعة على المائدة . أحست "ياسمين" بنبضات قلبها تتزايد .

لاحظته وهي تحاول مداعبة خصل شعره الأشقر . جلس "ماتيو" إلى جانبها وامسك خصلة من شعرها الطويل بين أصابعه . كانت نياته واضحة ولاتدع أي مجال للشك ....

قالت هامسة لما أحست بجرأته :

-"ماتيو"...

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

لكن نظراته الملتهبة زادت اضطرامها . مدت إليه يدها . داعبت ظهره وقابلت يدها ندبة.

سالته برقة:

- ما سبب هذه الندبات؟

- حادثة طائرة.

لم تحاول "ياسمين" معرفة المزيد عن هذا لأن "ماتيو" داعب خدها برقة متناهية جعلتها تذوب تحت تاثير لمسات يده .

همس قائلا:

-امامنا الوقت الكافي .

تلاعب "ماتيو" بها مثلما يلعب العازف على الكمان بمهارة شديدة.

- "ماتيو" ...

تنهدت "ياسمين" . لقد كانت تحبه بشدة ولم يعد في إمكانها أن تكتم هذه الحقيقة.

لقد شعرت بذلك منذ الوهلة الأولى على المركب . لم يعد في استطاعتها التحكم في مشاعرها أمام طوفان المشاعر الذي يغمرها الآن بعد أن أطلقه "ماتيو".

همست بصوت رقيق:

- أحبك.

اكفهرت عينا "ماتيو".

همس بصوت حزين :

-لابد أن أنهض وأرحل لكنني لاأستطيع ذلك.

كان صوته متوترا . كانت كلماته صريحة وليس بها أي غموض: إنه

لن يتزوجها .

لن تكون بينهما علاقة دائمة ... كان واضحا انه يقاوم اندفاعه حتى لايتسبب لها في اي جرح . ابتسمت "ياسمين" وداعبت خده بطرف أصابعها.

- أعلم أنك تريد الاحتفاظ بحريتك . أقدر هذا.

تنهد "ماتيو" طويلا ثم قبلها طويلا. ثم بدات أخر شكوكهما تنهار أمام قوة حبهما...

***

غطى ضوء الفجر الحجرة بوميض برتقالي عندما قبل "ماتيو" المرأة برقة ليوقظها.

- ألغيت كل مواعيدي وأعطيت "ليا" يوما إجازة . الغيت ايضا غداءك مع أخواتي.

- لايمكنك أن تفعل هذا .

عكست عينا "ماتيو" الزرقاوان عزمه وظهرت ابتسامة مسلية على شفتيه.

- أتريدين الرهان؟

- بالفعل. ما الرهان إذن؟

قبلها طويلا قبل أن يجيبها:

- إذا الغيت كل شيء فساحبسك في غرفتي هذا المساء.

- وإذا كسبت أنا ؟

- ما الذي يغريك؟

أحست "ياسمين" بمقدار الحب الذي تشعر به ناحيته .

- أكسب نفس الشيء.

بعد عدة لحظات نهض "ماتيو" فجاة.

-لابد علي أن أجري مكالمة تليفونية.

قبل أن يغادر الغرفة توقف واستدار نحوها . كانت عضلاته قوية. ضحك الرجل ثم انصرف . ضحكت "ياسمين" بدورها كامراة عاشقة . احست المراة فجاة بقلق لامبرر له لدى رؤيتها هذا الباب المفتوح على دهليز خال وقد شعرت بالخوف من مجرد فكرة ألا ترى حبها يعود مرة أخرى .

استطاعت في النهاية تمالك نفسها وسبت نفسها لانها لم تفكر إلا في المستقبل . جالت صور الليلة الماضية - التي قضتها بين ذراعي "ماتيو"-بخاطرها .

بعد اقل من ربع ساعةعاود "ماتيو" الظهور وقد اخذ حماما وظهر مرتديا فقط- مثل ليلة البارحة- بنطلون "چينز" . مشى نحوها مباشرة واخذها بين ذراعيه.

- لقد كسبت الرهان.

همهمت:

-لابد إذن من أن أضحي بنفسي.

اغمضت "ياسمين" عينيها ودست وجهها في الوسادة ودعته بيدها...

تراجع "ماتيو" فجاة:

- المنزل مغلق . نحن وحدنا . ساعد لك شوكولاتة باللبن. وبعد ذلك سنرى ما نرغب في فعله . أيعجبك هذا ؟

اجابته وهي تتفرس فيه بنظراتها:

- نعم ، يعجبني.

قال "ماتيو":

- إنني اتضور جوعا .

عاد مرة أخرى لياخذها بين ذراعيه لكن"ياسمين" همست في أذنه:

- اذهب لإعداد فطورك.

همس "ماتيو" وهو يداعبها:

- في دقيقة واحدة.

قضى الاثنان اليوم على نفس هذا المنوال بعيدا عن العالم كله بعد أن نزع "ماتيو" فيشة التليفون.

في اليوم التالي في أثناء نزهتهما على الحصانين أعادت "ياسمين" في ذهنها شريط يوم العطلة الذي قضاه "ماتيو" معها. اتصلت بـ"تونيا" التي اخبرتها انها ستنظم في القريب العاجل سهرة على شرفها .

مرت الأيام التالية بدون أي صدام مثلما يحدث في حكايات الف ليلة وليلة .. استانفت "ياسمين" عملها لكنهما استمرا في القيام كل صباح بنزهة على الخيل قبل أن يتناولا الفطور وجها لوجه .مر شهر مارس بهدوء في أيام السعادة هذه وبدا الربيع في نشر آثاره على المزارع الخضراء . حاول "ماتيو" الرجوع مبكرا في المساء عندما كانت "ليا" تختفي بعد العشاء.

في نهاية الأسبوع اصطحبها "ماتيو" في الطائرة إلى "هوستون" وقضيا سهرة الأربعاء مع والديها . وعدها يوم السبت بمفاجاة واقتادها في السيارة إلى "جالفرستون" وهي مدينة ساحلية . استطاعت "ياسمين" طوال الطريق أن تبدي إعجابها بالمناظر التي

تراها أمامها . كانت "ياسمين" مفعمة بالسعادة . كان "ماتيو" مرتديا قميصا خفيفا وبنطلون "چينز" . كانت المرأة ترفع شعرها وترتدي بلوزة من الحرير . كانت السماء زرقاء وبعض السحب تنبسط في الطبقات الشفافة للسماء الزرقاء .عبرا وسط المدينة ومشيا في نزهة على شاطئ البحر . كانت أشجار النخيل رائعة والشمس تغرق الخليج باشعتها الذهبية . لما وصلا إلى آخر الميناء نظر "ماتيو" إليه وركن إلى جانب الرصيف.

تعجبت "ياسمين" فجأة:

- مركب "الجنة"!

- ظننت هكذا أنه سيسعدك رؤيته مرة أخرى .

هبت نسمة قوية واصطدمت بوجه "ياسمين" . طقطقت المياه الزمردية برقة على العبارة...

الفصل السابع

كانت "الجنة" في انتظارهما مثل السيدة العظيمة التي تستعد لليلة ساهرة وقد فرغ صبرها لأن تتخلص من أحبال الإرساء الخاصة بها . كان السطح نظيفا وجاهزا وقد رفعت أحباله بعناية واعيد توضيح الرسم الموجود على الهيكل . بدا المركب أنه مستعد للقيام برحلة بحرية بلا عودة . استدارت "ياسمين" نحو "ماتيو" وهي دهشة .

قال مفسرا :

- لقد تخلفته بنفسي .

نظرت المرأة مرة اخرى إلى المركب .

قالت له بمجرد أن أصبحا بمأمن من النظرات المتطفلة:

- لم أطلب منك التغيير.

أجابها وهو ينفجر ضاحكا ويرفع ذراعيه نحو السماء:

- كيف هذا ؟ عندما كنت على مركب "الجنة" لم تكفي عن توجيه اللوم

www.rewity.com مـــرويـــة

لي ... آه ! النساء.

قالت وهي متحيرة ومبتسمة في نفس الوقت :

- لم يستغرق هذا إلا عدة ساعات .

هز "ماتيو" رأسه والتقط قبعته الشاحبة . لمع البطريق الصغير المصنوع من البلاستيك وحاول أن ينزع الحبل البالي الذي يتدلى من قبعته . أوقفته "ياسمين" في الحال ووضعت القبعة على شعر "ماتيو" الأشقر.

قالت :

- أحبك كما أنت . تعودت على مركب "الجنة" وعلى فوضاه . اليوم فقط أفهم سبب معيشتك هكذا على المركب بهذه الطريقة الغريبة ... ثم علمت أنك تعمل وأنك لاتتهاون في مزرعتك . الجنة هي حديقتك السرية...

اختفت ابتسامة "ماتيو" وامسك يد المراة.

- إنني لاأفهمك حقا . ظننت أنني اسعدتك هكذا...

- لقد تعلمت في هذه الغضون أن اسعدك وأحب شخصيتك . لست في حاجة إلى التغيير.

- يا إلهي ! أعطي عمري كله من أجل أن يظل تفكيرك على هذا المنوال.

قبلها برقة وهمس في أذنها بصوت رقيق:

- هيا . ساريك كبينتي.

***

بعد مرور ساعة كان الاثنان يتعانقان في كبينة "ماتيو" الذي اعتدل فجاة .

- لماذا قلت : إنني أعيش بطريقة غريبة على مركب "الجنة"؟

همست وهي تداعبه:

- عم تتحدث ؟ هل تعلم أنني لم أر رجلا في وسامتك! كان هذا أول شيء الا حظه عندما انتشلتني على سطح المركب وحينذاك تقطعت انفاسي.

- كان يجدر بك أن تشاركيني مشاعرك ...

- أعتقد أنك أدركت ذلك بمفردك . يبدو لي أيضا أنك اقترحت علي أن تقترب مني بشكل وقح.

برطم "ماتيو".

- رأيت أن المركب غريب . أينبغي علي أن أستخلص من هذا أنني غريب انا الآخر حيث إنك قلت : إن هذا المركب يعكس صورتي!

- نعم . إنك غريب ومثير ومحبوب . خلاصة الأمر أنك فريد.

- كفي عن الاستهزاء بي . اعتقدت أنني فاسد وكسول والآن أصبح فريدا . إذا نجحنا في الخروج من هذا السرير فإنني أدعوك إلى الذهاب إلى مطعم قبل أن أرقص معك طوال الليل.

قالت هامسة:

- اتفقنا.

أطلق "ماتيو" زفرة رضا وضمها إليه . إنهما لن يغادرا مركب "الجنة" إلا بعد غد. كان العاشقان يندفعان نحو الطابق العلوي من المركب عندما احتجزته "ياسمين" .

- لم أتمن تغيير المركب لكن سلوكك هو الذي أثر في كثيرا.

- يلزمني أقل من ساعة لكي أعود إلى ما قد وجدتني عليه...

لم يكن "ماتيو" يفكر إلا في شيء واحد : أن يأخذها بين ذراعيه ويعثر على العش الهادئ لكبينته ... كان شعر "ياسمين" الأسود والطويل تتقاذفه الريح وقلب "ماتيو" ينبض بشدة . حاول أن يهدئ شعوره وهو

www.rewity.com مـــرويـــة

يداعب رأس المراة.

كان واضحا انه يحبها . إن "ياسمين" محبوبة وغريبة وذكية وسخية. لم يكن "ماتيو" يظن قط ان يجد هذا الثراء في شخصية امراة ... لكنه منع نفسه من التفكير في المستقبل .

في كل مرة كان يحب فيها امراة كان يشعر بانه وقع في الفخ. واليوم لايشعر بانه حر لكنه يخشى ايضا ان يتركها ! إن هذا الإحساس الجديد يخشاه. إنه لايشعر باستعداده لأن يخوض علاقة دائمالكن فكرة ان يترك هذه المراة ذات يوم لايمكن احتمالها . امسك "ياسمين" من ذراعها.

- هيا . سنواصل حديثنا في السيارة.

***

عندما عاد إلى المزرعة بعد ان ركبا الطائرة إلى "هوستون" تمكنت "ياسمين"من تامل المزارع التي تقع عيناها عليها . تذكرت رحلتهما الأولى... كان الجو معتدلا والمزارع خضراء . لاحظت "ماتيو" الذي يقود الطائرة بثقة واخذت تحلم بهذا الرجل الذي يمنحها الحب . هناك فقط ظل يبدو في الأفق : مستقبلهما ... اقتربت "ياسمين"منه ووضعت راسها على كتفه حينما كان "ماتيو" يتاهب للهبوط وعادت السعادة إلى مجراها في "امارليو"...

***.

دخل "ماتيو" في اليوم التالي بخطى سريعة إلى حجرة "ياسمين" ليوقظها . كان مستعدا منذ فترة طويلة وانتظر - بسعادة غير خافية - نزهتهما على الخيل . كان واضحا انه اكثر سعادة من قبل . مدت "ياسمين" ذراعها له . استجاب لضيفته برمش عينيه وقبلها.

- كنت احب قضاء اليوم في المزرعة لدي مواعيد عديدة في الورشة.

همست المراة وهي تبتسم:

- يصعب التوفيق بينهما . اما انا فساتناول غدائي اليوم مع اخواتك.

ابعد "ماتيو" خصلة طويلة سمراء من على وجهها وداعب خدها.

- لقد احبتك "تونيا" كثيرا . إنها ستنظم حفلة ساهرة على شرفك يوم السبت القادم.

- من اجلي ؟ إنها من اجلك ومن اجل اصدقائك.

ثم اضافت وهي تبتسم:

- لكنني احب ان اعرف كيف تاكدت هكذا من مشاعرها بينما تقابلنا ساعة واحدة .

اعلنت ابتساماته عن يوم سعيد . إن وسامة "ماتيو" الشديدة اثارت جنون حواس المراة.

قال:

- جئت لنبدا جولتنا .

توقف "ماتيو" فجاة وفك حزامه.

- اعتقد انه لدي فكرة جيدة.

خلع "ماتيو" قميصه واقترب منها . اغمضت "ياسمين" عينيها مستمتعة بكل دقيقة في حبهما بدا قلبها يدق بشدة... وكان اللقاء.

***

قبل منتصف الظهيرة بقليل وصلت "ياسمين" إلى مطعم "امارليو" . كانت كل الموائد محجوزة . كان هناك موسيقى هادئة تبعث الهدوء في هذه الصالة . تعرفت بسرعة على شعر "تونيا" الأشقر وشقت طريقها حتى مائدتها .

تولت "تونيا" عملية التقديم .

- ها هما اختاي "مارينا" و"فيكي" . اقدم لكما "ياسمين كيربي" المراة

التي انقذها " ماتيو" من الغرق والتي يخفيها في المزرعة بسبب غيرته .

قالت "مارينا" مع ابتسامة عريضة:

- تحياتي !

كانت "مارينا أصغر من "تونيا" لكنها تشبهها بشكل رائع .

قالت "فيكي" بصوت رزين وعميق:

- سعيدة بمعرفتك.

كانت المرأة كبيرة مثل "ياسمين" وتشبه أخاها كثيرا . بدت "تونيا" متحفظة أو حذرة واقل ودا من أختيها تساءلت "ياسمين" فجأة: هل سيكون الغداء رائعا مثلما أملت ذلك من قبل؟

قالت "مارينا " بسعادة:

- نريد أن نعرف كل شيء عن عملية إنقاذك.

وصلت الخادمة وسألت عن طلبهن . عندما ابتعدت حكت "ياسمين" مغامرتها بالتفصيل بدءا من حريق "البليقان" حتى انفصالها عن بقية أعضاء البعثة...

سألتها "مارينا":

-لابد أنك شعرت بالخوف لدى وجودك بمفردك على زورقك الذي كان يسير بلا هدى .

- كنت لاأزال بعيدة عن القطب الجنوبي ، لكنني كنت خائفة جدا . يمكنك تصور فرحتي عندما شاهدت مركب "الجنة" ... إن اسم المركب يتوافق حقا مع الظروف.

سألت "فيكي" بحيرة:

- فيم يشبه هذا المركب ؟

أحست "ياسمين" بنظراتها الثاقبة . لقد استقبلتها "تونيا" و"مارينا" بود شديد لكن "فيكي" تتصرف بطريقة مختلفة . كان من الواضح أنها

تتفرس في "ياسمين" و تحبس حماسها لتحكم عليها جيدا .

أجابتها المرأة أمام نظراتها التي تنم عن فراغ صبرها :

- يشبه أخاك . ألم تريه من قبل؟

تعجبت "مارينا":

- أبدا! ادعى "ماتيو" أن مكتبه هو حديقته السرية وأنه لايريد على أية حال أن نكتشفها . أسال نفسي أحيانا . هل يدرك أننا لم نعد أطفالا...؟

قالت "تونيا":

- هناك رهان على هذا المركب .

أحضرت الخادمة أربعة أطباق من السلطة وسلة خبز وابتعدت بسرعة.

استطردت "تونيا":

- إنني اعتبره "يختا".

كانت "مارينا" مقتنعة أنه مجرد قافلة نقل مع محرك قوي يمكنه الدوران حول الكوكب .

ضحكت "ياسمين" وجالت بذهنها ذكرى مركب "الجنة". كانت فكرة أن يحتفظ "ماتيو" بصورة مركبه في السر تعجبها جدا...

سألت "ياسمين" "فيكي" وهي تشعر مرة أخرى بنظرات الشابة الثاقبة:

- وانت علام راهنت ؟

جلت "فيكي" صوتها قبل أن تجيب:

- إنه بالنسبة لي - مركب شراعي .لابد أن المناورات تشغل "ماتيو" عندما يكون في البحر . أعتقد أيضا أنه مركب سباق.

تبادلت الشقراوان النظرات فيما بينهما بفارغ صبر.

- أخشى أن أحبطكن جميعا . لم أعرف عنه الكثير . كل ما أستطيع قوله: إنه بدا لي أجمل مركب في العالم...

- هل المركب شراعي؟

- هناك أشرعة ومحرك . متاسفة لايمكنني ترجيح رأي على آخر.

توقدت نظرات "فيكي" أخيرا.

- "ماتيو" لايهتم بما نعرفه . لايجب عليك أن تكشفي سره.

بدت الأخوات الثلاث لـ"ماتيو" قانعات وسعدت "ياسمين" بذلك.

سالت "فيكي" :

- أين توجد هذه الملفات ؟

- هذا مدهش . كيف لم تعثر إحداكن عليها من قبل ؟

أجابتها "تونيا".

- ليس لدي الوقت حقيقة لأفعل هذا وخصوصا في ظل وجود ابنتي الصغيرة "جيني" التي تبلغ العامين من عمرها .

استطردت "مارينا":

- وأنا كذلك لدي سببان : أحدهما في الرابعة من عمره والآخر لديه تسعة عشر شهرا.

قالت "فيكي":

- أنا أيضا غير متاح لي ذلك . إنني أعمل في هيئة القانونيين منذ سنتين ودائما مشغولة. أما في عطلة نهاية الأسبوع فليس لدي الشجاعة لأحبس نفسي من أجل قراءة كل هذه الأوراق القديمة...

- سيمكنك قراءتها ذات يوم وستفهمين حينذاك عظمة هذا الإرث الخاص بك.

ثم سالت "ياسمين" "مارينا":

- هل لديك أولاد أو بنات؟

أجابتها "مارينا":

- الاثنان : لدي ولد يدعى "ماتيو" في الرابعة من عمره والصغيرة تدعى "ليزا" . لقد تركتهما في دار الحضانة لأنعم ببعض ساعات من الحرية.

تحولت المناقشة بعد ذلك إلى الأطفال ثم إلى ماضي "ياسمين" وأسرتها . كان لدى المرأة الوقت لكي تفهم مدى حب الثلاث لأخيهم الأكبر . عندما حان تسديد الحساب تسابقت الفتيات الثلاث إلى الدفع وطلب القهوة.

تعجبت "تونيا" فجأة:

- يا إلهي ! لابد أن أعود .

اقترحت "مارينا" عليها أن تصطحبها . لما رأتهما يختفيان وراء النافذة أدركت "ياسمين" أن هروبهما متعمد.

بدأت "فيكي" تتحدث عن "ماتيو" وعن طفولتهما.

- هل حكى لك أنه هو الذي تولى تربيتنا؟

- نعم . لقد حدثني أيضا عن مشاكل والديك الصحية وعن الطريقة التي دخل بها إلى عالم الطائرات وسبب امتلاكه لمركب...

- إنك بارعة جدا في هذا الشأن . لم نعد نعلم شيئا مثلما كان الحال من قبل .

- أنا متاكدة أنه يمكنك أن تعرفي مثلي إذا أصررت.

ابتسمت "فيكي" للمرة الأولى ثم قالت:

- إنني سعيدة لوجودك هنا.

- شكرا . من المهم بالنسبة لي أن أقابل عائلة "ماتيو".

- إنني لا ألمح إلى هذا الغداء . تعرفين أنه محظور علينا منذ وقت طويل أن نأتي إلى المزرعة...

سالت "ياسمين" وقد احمر وجهها خجلا:

- هل طلب منكن أن تبقين بعيدا؟

انفجرت "فيكي" ضاحكة:

- إنه أراد الاحتفاظ بك لنفسه. "ماتيو" يعتبرنا دائما أخواته الصغيرات ... إذا سمح لي بالقيام بزيارتك فإنه ربما لن يفعل ذلك أيضا مع "تونيا" و"مارينا".

عرفت "ياسمين" حينذاك أن "فيكي" اقرب أخواته إليه.

سالتها "فيكي" باحتراس:

- هل أخبرك "ماتيو" عن سبب حدوث ندباته؟

- لقد حدثني عن حادثة طائرة.

اكفهرت عينا "فيكي" فجاة وخفضت راسها لتخفي حزنها . احست "ياسمين" أن دمها قد توقف عن التدفق في عروقها.

الفصل الثامن

داعبت "فيكي" حافة قدحها بعصبية . رفعت راسها ونظرت إلى "ياسمين".

- لم أعتد الزج بنفسي في شؤون "ماتيو". إنه يعيش حياته كما يريد لكنه شطّ بعيدا في هذه المرة...

- لا أفهم ما تقصدينه.

- أحببنا "ماتيو" كثيرا لقد كان بالنسبة لنا بمثابة الأب والأم ومن ثم كنا نتمنى له أن ينعم بالسعادة.

ظلت "ياسمين" صامتة . إن ما قالته "فيكي" الآن تخطى إطار الأدب والأماكن العامة.

- يبدو أنه يهتم بك كثيرا.

أجابتها "ياسمين" بهدوء:

- لست متاكدة من ذلك تماما.

www.rewity.com مرموزية

– لقد قال لي ذلك . وهذا الاعتراف في حد ذاته غير معتاد منه . لقد حدثنا عن الطفلتين اللتين أرسلت إليهما نقودا...

– هذا ليس بالأمر العظيم.

– كان يمكننا أن نبقى بعيدا ونتركك تكتشفين شخصيته كما فعلنا من قبل مع النساء اللاتي سبقنك . أنا متأسفة.

– لديه اثنان وثلاثون عاما وهو جذاب للغاية. والعكس هو المدهش.

– يوما ما سيشرح لك من أين أتت جروحه وستشعرين أن العالم انهار من حولك...إنني لاأقول هذا من أجل أن أخيفك فأنا نفسي مررت بهذه المرحلة ... هل أخبرك أنه قد تعلم الطيران منذ طفولته؟

أجابتها "ياسمين" وقد جف حلقها:

– نعم.

لن تنسى المرأة أبدا نظرات "فيكي" في هذه اللحظة.

– لقد أخبرني أيضا أنه استأنف أعمال عمه ..

لم تستطع "فيكي" على الرغم من حزنها أن تمنع ابتسامتها .

– لقد سهل الأمور كثيرا . وكما قال "روس" زوج "تونيا" : إن أخي جسور . لقد حول مزرعة والدينا إلى مزرعة عظيمة ثم استفاد من باطن الأرض وكان محظوظا لأن يكتشف البترول داخلها . بمجرد أن يجد لحظة حرية كان يغتنمها في الطيران . عندما ورث أعمال عمي اشترى شركة أخرى بسرعة في "كنساس" ثم أقام مقرها في "أمارليو".

لقد أعطاه البترول الموارد التي تسمح له بتناول الأعمال المهمة . هل زرت مقر شركته ؟

– نعم .

– خرجت بعض من طائراتنا فقط من رأس "ماتيو" . لقد عقد في النهاية عقودا كبيرة مع الحكومات . المشكلة أنه يختبر طائراته وقد

وقعت له أكثر من حادثة...

– كيف استطاع النجاة منها ؟

– المرة الأولى نجح في الإفلات من طائرة محترقة بعد هبوط غير سليم . سقط بعد ذلك في بحيرة . أخيرا ومنذ عدة سنوات حطم محيط هبوطه ولكنه نجح في الهبوط على حقل ذرة . إنني خير من يعرف حبه للمخاطرة والاستعراضات الجوية. لقد علمني الطيران.

ارتعدت "ياسمين" . يبدو أن "فيكي" لم تخبرها بكل شيء...

– عندما تبقى امرأة بجانبه فترة طويلة ينتهي به المطاف بأن يتخلص منها . لا أعرف إذا كان أخي من النوع الذي يفضل الزواج أم لا. إنه ليس ...

قاطعتها "ياسمين" بحزن:

– لا أعتقد أنه سيتزوج يوما ما .

– أشعر أنك جرحت . ربما كنت تفضلين سماعه وهو يعترف لك بكل شيء بنفسه؟

– لا. إنني سعيدة لأن أعرف المزيد عنه . إنني صمت لأنني ظننت أنك لم تقولي كل شيء.

بدت برطمة محيرة على "فيكي" ورسمت على شفتيها ابتسامة مختصرة.

– رؤية جيدة ! إنك ثاقبة النظر . هذا غريب ! النساء الأخريات اللواتي عرفهن "ماتيو" لاتشبهنك حقيقة ... علاوة على أنهن لم يكن لهن الحق قط في الصعود إلى سطح مركب "الجنة" . أما أنا فلا أعرف أين يوجد هذا المركب .

– أتمتع أنا بهذا الامتياز لأنني كنت في وسط المحيط على زورق . لكنه مع ذلك لم يستطع أن يتخلى عني !

- إنه لم يكن يصطحبك إلى المزرعة إذا لم يكن هناك غير ذلك . علاوة على أن "ليو" الذي يعمل لديه أخبرني أنه كان يمكنه أن يرجعك إلى الأرض في خلال عدة ساعات .

قالت "ياسمين" السعيدة لتذكر موضوع مفرح:

- هذا صحيح.

- ولهذا السبب وثقت بك أنا وأختاي.

لم تجبها "ياسمين" . كان حبها لـ"ماتيو" جديدا لدرجة أنه لايمكنها الإدلاء بما لديها إلى "فيكي".

واصلت "فيكي" حديثها :

- عقد أخونا عقودا مع الحكومة منذ عدة سنوات . بالمناسبة هل رأيت صور "تيدي" من قبل ؟

- نعم .

- شعر "ماتيو" كثيرا بالذنب عندما اغتاله الإرهابيون في أثناء رحلة دراسية في الشرق الأدنى .

- لم أكن أعلم هذا أنا متأسفة...

واصلت "فيكي" برباطة جأش:

- لكنه مع ذلك لم يكن محقا في الإحساس بالمسؤولية . لكنه اعتبر نفسه والدنا وندم كثيرا على أنه ترك "تيدي" يرحل إلى الخارج. لما كان الحزن يعتصر قلبه وكذلك الكراهية فإنه تحدث إلى أعلى المسؤولين في "البنتاجون" الذين عهدوا إليه بمهمة سرية في الشرق الأوسط . كان لابد على "ماتيو" أن يستعيد أمريكيا ويصطحبه في طائرة إلى البلد. لكنه قبل المهمة على الرغم من المخاطر الجسيمة التي تكبدها ...

لم تستطع "ياسمين" التكلم . من خلال تصريحات "فيكي" تكونت عناصر حياة "ماتيو".

-اعتاد أخي ... نحن اعتدنا أن نقول: إنه يحب العيش على صف اليسار . لكنه سيمكنك أن تساعديه ، إنني متأكدة من ذلك . إنك مختلفة جدا عن بقية النساء الأخريات اللاتي عرفهن...

لفرط دهشة "ياسمين" ظهرت الدموع في عيني "فيكي" التي لم تحاول إخفاء مشاعرها .

- أحب أخي جدا . كلنا نحبه . والمخاطر التي تحملها لايمكن لأحد تحملها .

كانت "ياسمين" مضطربة بسبب ما علمته وأيضا بسبب الثقة التي يوليها إياها أخوات "ماتيو".

تلعثمت "ياسمين" أيضا مثل "فيكي":

- إنني أعرفه منذ فترة بسيطة.

إن الكلمات التي نطقتها دوت في أذنيها بشكل غريب . تذكرت لحظات حبهما وضحكهما... تلك اللحظات التي لايمكن نسيانها.

أضافت المرأة بصوت مخنوق:

- لايمكنني تغييره . لابد أن يريد هو ذلك.

- سامحيني ، أشعرانني جرحتك . لكن هذا ضروري . يمكنك الآن أن تبقي قوية عندما يتحدث إليك.

- ربما لن يحدثني أبداً.

- بلى . لقد اصطحبك إلى المزرعة.

- هذا لأنني اعمل بها .

- هذه هي حجته . كان يمكنه أن يعهد بهذا العمل إلى إحدى سكرتيراته . وتذكري أنك المرأة الوحيدة التي ركبت مركب "الجنة" ... وحكى "بيني" لي أنكما تقومان بنزهة على الخيول كل صباح وهذا دليل آخر.

دهشت "ياسمين" للطريقة التي ادركت من خلالها أن افعالها وحركاتها تنقل إلى اخواته بمنتهى الأمانة.

- اخي عاشق الوحدة . إذا شاركك في كل هذا فهذا لايهم.

ثم نهضت "فيكي" من على المائدة وواصلت حديثها:

- أمل أن نتعرف على بعضنا بعضا ذات يوم أكثر من هذا . ساتركك الآن : أتصور أنك ترغبين في أن تكوني بمفردك.

أجابتها "ياسمين" بتلقائية :

- سنتقابل في سهرة "تونيا" . إلى اللقاء.

لما كانت شاردة في أفكارها ظلت "ياسمين" في الصالة الكبيرة الفارغة لحظة.

لقد أكدت "فيكي" كل ما قاله "ماتيو" بخصوص الزواج وحياته المثيرة. لم تعد المرأة متأكدة أيضا أن الحياة بدونه ستصبح شاقة. لقد اخبرها " ماتيو" انه لن يتزوج أبدا...

أمسكت "ياسمين" حقيبة يدها وخرجت من المطعم .، ترك لها الطريق الطويل المؤدي إلى المزرعة الوقت للتفكير في الموقف.

اتصل "ماتيو" بها في بداية بعد الظهر.

- كيف كان حال هذا الغداء؟

بدأ قلب "ياسمين" ينبض بشدة فجأة وغطست في الكرسي لكي تبقى أطول فترة ممكنة هادئة.

- عظيم جدا . أخواتك يحلمن برؤية مركب "الجنة" والآن وقد عاد لحالته الطبيعية فلماذا لاتجعلهن يغتنمن هذه الفرصة؟

- هذا أمر خارج النقاش . لديهن من الموارد ما يسمح لهن ليشترين مركبا . هل منحتهن اي تفاصيل؟

- تركت لك هذا الأمر.

- كان لابد أن تحبطي عزيمتهن . إنني مقتنع انهن دعونك من أجل هذا !

سالته "ياسمين" بمرارة:

- وهل هناك سبب آخر ؟

- من أجل التعرف عليك . تعلمين أنهن فضوليات جدا.

- لكنني لست أول امرأة في حياتك . هل كن دائما هكذا ؟

- دائما . إنني عندما أسمعك يا قلبي . أعتقد انني زير نساء.

يا قلبي . " أغمضت "ياسمين" عينيها وأمسكت السماعة بكلتا يديها.

واصل "ماتيو" حديثه:

- أنا متأسف . لكنْ لدي أمر عاجل لابد من تسويته . ساعود يوم الجمعة.

مهمة سرية جديدة ! شحبت "ياسمين" لكنها تمالكت نفسها في الحال ! في خلال يومين لايمكنه الذهاب بعيدا...

- هل ستعود لإعداد حقائبك؟

- لا . لا بد أن أرحل على الفور . إنني ذاهب إلى "واشنطن".

- سأفتقدك.

- كنت أحب أن أقبلك...

ثم قال بصوت رزين :

- ساتصل بك هذا المساء . إلى اللقاء يا حبي .

ظلت "ياسمين" متأملة لحظة . "ماتيو" معقد جدا ! تنهدت وذهبت إلى المطبخ حيث أعدت "ليا" العشاء.

***

عاد "ماتيو" يوم الجمعة بعد نهاية فترة الظهر . عندما سمعت "ياسمين" صوت السيارة جرت لاستقباله في المدخل . قفز "ماتيو" من

السيارة وشعره اشعث ونصف القميص مفتوح. بدا متعبا ومنهارا لكنه محبوب . اخذ "ياسمين" بين ذراعيه وقبلها باحتدام وقوة . رفعها "ماتيو" من على الأرض ليحملها إلى الداخل . دون أن يتوقف عن تقبيلها اغلق الباب بركلة من قدمه .

- "ليا"!

- لقد رحلت . اعددت العشاء.

- عظيم.

قبلها مرة اخرى وحملها حتى الأريكة...

***

احست "ياسمين" في اثناء العشاء ان هناك شيئا ما على غير ما يرام . بدا "ماتيو" قلقا . نظما المطبخ في صمت وصعدا السلم الكبير المؤدي إلى حجرتهما .

قال دهشا فجاة قبل أن يجري إلى السيارة :

- يا إلهي ! كنت سانسى.

عاد "ماتيو" في الحال وهو يعلق ابتسامة مرحة على شفتيه ويمسك لفافة محاطة بورقة زرقاء ومربوطة بشريط أصفر.

سالته المراة:

- ما هذا ؟

امام الصمت الماكر لـ"ماتيو" فتحت "ياسمين" اللفافة . جلس بفارغ صبر على الكرسي وعقد ساقيه بعصبية.

- هيا ايتها الجنية الصغيرة .. انزعي الورقة أو سنظل هكذا حتى الغد .

فتحت "ياسمين" اللفافة واخرجت نموذجا لمركب "الجنة" وضعته برقة على المائدة وقفزت بين ذراعي "ماتيو" لتشكره .

سالته "ياسمين" ببراءة وهي تجلس على الأريكة.

- كيف كان الحال بـ"واشنطن"؟

- مثيرا وهادئا ؟

- هادئا جدا .

- سنذهب إلى "تونيا" في مساء الغد.

- اعلم. ولن اخاطر بتضييع ساعات في البحث عن زي احلامي فليس لدي إلا فستان واحد!

تكدرت عينا "ماتيو" فجاة وهما تعكسان قلقه أيضا.

- إنني سعيدة لعودتك يا "ماتيو".

- هل اكتشفت شيئا مثيرا بخصوص اجدادي في اثناء غيابي ؟

لما خمنت ان "ماتيو" كان لديه اعتراف مهم يود أن يدلي به لها اعتدلت.

- هل تعلم ان احد افراد عائلتك كاد يشنق لتصويته ضد الكونفدراليين.

- في "تكساس"؟

- نعم . خير اصدقائه فعل هذا بنفسه لكن عصابة "كيوس" هاجمتهما في اللحظة التي مر فيها الحبل حول عنق جدك لكنه نجح في الهروب.

قال "ماتيو" دون اي إدانة:

- يالها من عائلة!

امسك خصلة من شعرها بين أصابعه وهمس:

- سارحل في القريب العاجل .

قفز قلب "ياسمين" في صدرها.

الفصل التاسع

سالت "ياسمين" بقلق:

- أين ستذهب ؟

قال "ماتيو" بتنهيدة وهو يجلس على الأريكة:

- لدي أعمال أود تسويتها . سأتغيب عدة أسابيع . لقد اخبرتك..

سالته المراة التي تحاول إخفاء قلقها وحزنها:

-هل ينبغي علي البقاء هنا في اثناء غيابك؟

- طبعا . إذا رحلت فإنك قادرة على الذهاب للبحث عن شخص آخر تعملين لديه.

اقرت "ياسيمن" في قرارة نفسها وهي تحاول الا تظهر شعورها ان "ماتيو" لايريد البوح باي شيء.

- كما تريد...

ابتسم "ماتيو" ولاحظها في صمت .

همست "ياسمين" وهي تقترب برقة منه لتداعب وجهه :

- أحبك.

قال "ماتيو" الجالس بجانبها :

- لابد أن أرحل يوم الاثنين. سأعود في خلال شهر.

لم تجبه "ياسمين" باي شيء . هل سيخبرها بالحقيقة؟

- يصعب علي أن أشرح لك ما أفعله لأنها مهمة سرية . اطمئني : إنني متطوع. لابد أن أطير على منطقة خطيرة في بلد اجنبي لتمويل عدد معين من الأشخاص.

اعتدلت "ياسمين" ثم قالت :

- هل أنت مضطر للرحيل ؟

- نعم .

وضعت "ياسمين" التي يعتصرها القلق يدها على ذراع "ماتيو" القوية.

- هل أنت متاكد من رغبتك في بقائي ؟

- نعم . انا متاكد من ذلك.

تمتمت المراة وهي تقترب منه :

- سافتقدك بشدة.

أمسك "ماتيو" وجهها بين يديه.

- هل تعترفين بانك كنت على علم بذلك؟

اعترت "ياسمين" الدهشة من حدة بصيرته:

- حدثتني "فيكي" عن مهامك.

أطلق "ماتيو" سبابا:

- أخواتي حقا...؟

- لاتغضب أرجوك. لقد فعلن هذا ليساعدنني على فهمك وتحمل هذا

الموقف.

سالها بحيرة:

- إذن؟

- حسنا ! يصعب علي أن أعرف انك في خطر.

لاحقها "ماتيو" بنبرة فظة وساخطة لإحساسه بأن أخواته خدعنه.

- إنه اختيار رزين.

أجابته "ياسمين" بابتسامة وجذبته نحوها .

- اقترب.

أجابها وقد فوجئ برقة "ياسمين":

- لا اعتراضات؟

أجابته المراة التي تعرف مدى خوفه من أن يكون سجين حبها:

- لماذا افعل هذا ؟

لكن الم يفهمها انه يشعر بوجود حبل يلف حول عنقه في كل مرة يعتقد فيها انه عاشق . إن الحب لايعني وجود اغلال في يديه...

لقد اثار قرب انفصالهما مشاعرهما. احس "ماتيو" الذي فوجئ برد فعل "ياسمين" بانه يعيش مرحلة حاسمة في حبهما . إنه هو نفسه يشعر بالخوف في اثناء هذه المهام ! لكن ذكرى أخيه تمنعه من التخلي عن هؤلاء الذين لايزالون موجودين بين مخالب الإرهابيين...

اقتربت ساعة الرحيل . لم يستطع "ماتيو" - الذي يشعر بإحساس رقيق - تصور المستقبل دون وجود "ياسمين" إلى جانبه. لقد اصبح متاكدا -اكثر من ذي قبل -من حبهما وإحساس المراة خير دليل على ذلك.

في صباح اليوم التالي بعد الفطور اخذها بين ذراعيه وقبلها بقوة.

- خذي حقيبتك . ساصطحبك إلى المدينة . احتاج إلى مساعدتك في

ان تختاري لي رباطة عنق جديدة.

اجابته "ياسمين" وقد فوجئت بتفاهة اقتراحه:

- تحت امرك.

ذهبت "ياسمين" بسرعة إلى حجرتها لترتدي بنطلونا وقميصا احمر ثم رحلا في الحال .

نشر شهر إبريل الوانه على المزارع.

قاد "ماتيو" السيارة بسرعة ووصلا إلى مركز المدينة مبكرا . اوقف سيارته ثم قام بفتح باب "ياسمين".

قال بفرح وهو يمسك ذراعها :

- سنبدأ بالعناية بك . أريد أن اقدم لك فستانا بمناسبة هذه السهرة، ولا تناقشيني ! أريد أن اجعلك ملكة الحفل.

- أشعر كانني استمع إلى أبي .

- دعيني اشتر لك هذا الفستان.

قال "ماتيو" ساخرا:

- لا اعتقد ان نفس الأشياء تدور براسك وراس والدك.

- هذه المناقشة مثيرة للضحك فقد بدا الجميع ينظرون إلي ...

- ياله من شيء رائع ! لم ار قط امراة جميلة ايضا مثلك تتنازع مع رجل يتمنى أن يجعل منها هدية ... كفي إذن عن تمثيل دور المستقلة!

قالت "ياسمين" وهي ترفع ذراعيها إلى السماء:

- انا تحت امرك.

قال مقتنعا وهو يمسك ذراع المراة ليجذبها إلى "بوتيك" فخم:

- دائما ينتهي الأمر بحصولي على ما أريد.

عزمت "ياسمين" على أن تشتري فستان سهرة من القطيفة السوداء مطرزا بالساتان الأحمر ودخلت في كبينة القياس.

عندما خرجت أحس "ماتيو" بحلقه يجف . تقدمت "ياسمين" نحوه . لقد أظهر الفستان جاذبيتها للغاية.

همس عندما رآها :

- رائع.

دفع "ماتيو" الحساب واصطحبها لتكمل زيها من محل آخر .

سألته "ياسمين" حينما كان يقتادها إلى بوتيك جديد:

- ورباطة العنق؟

- ساكتفي بما لدي .

- إنها حجة إذن ! أرى أنه ...

كتم "ماتيو" اعتراضاتها بقبلة طويلة.

قالت "ياسمين" وهي تلقي نظرة على واجهة المحل الذي اوقف "ماتيو" أمامه سيارته :

- ليس لدينا أي شيء نفعله في محل مجوهرات .

- دعيني أقدم لك سوارا وعقدا متجانسين مع الفستان.

- إنك مجنون حقا!

- تعلمين ذلك كما انني فاسد وكسول ...

لم تتوقف المرأة في طريق عودتهما عن الإعجاب بالحلي الرائعة التي قدمها لها .

- إنه رائع يا "ماتيو".

أجابها وهو يقبل رأسها المعطر:

- إنك رائعة انت ايضا .

عادا إلى المزرعة وظل "ماتيو" في مكتبه ليقوم بتسوية بعض اعماله. أدرك المدير النشط لشركة "روما لصناعة الطائرات" أن كل عمل سيكون غير مثمر. فقد تملكته "ياسمين" ...

لقد اصبحت المرأة بالنسبة له ضرورة قصوى مثل هواء المحيط . إنه لم يعد يراها تدخل الحجرة دون أن يشعر بجاذبيتها . لما فوجئ بقوة أحاسيسه . شعر "ماتيو" بالأسف لأنه لم يشاركها أيضا في أسرار دولته . كان صمتهما وهمساتهما كبيرين جدا مثل لياليهما معا . بدأ "ماتيو" يضحك وذهب إلى نافذة الحجرة الكبيرة . كانت المزارع تفرد ذراعيها أمامه ...

لما كان مفعما بالطاقة توجه بخطى سعيدة نحو حجرة "ياسمين" وطرق بابها . أجابته في الحال.

- أنت ؟ ادخل .

قال وهو يدخل وكأنه مراهق:

- ظننت أنك قد تحتاجين إلى المساعدة لكي تستعدي ؟

- مساعدة؟

ظهرت "ياسمين" وهي تحيط نفسها بمئزر وشعرها الطويل ملفوف بوشاح إسفنجي .

عبر "ماتيو" الغرفة لياخذها بين ذراعيه .

همست المرأة في أذنه :

- ستأخذ حماما .

- لاتقولي شيئا..

بعد عدة لحظات خرج "ماتيو" وانتظر "ياسمين" بهدوء وجلس على أريكة الصالون وفجأة سمع صوت باب حجرتها وخطوات رشيقة تنزل على السلم . عندما ظهرت كاد "ماتيو" يغمى عليه... كان الفستان يبرز انوثتها الطاغية . كانت تسريحتها رائعة والحلق الذي يتدلى من اذنيها أظهر براءة وجهها . أحست "ياسمين" بنظرات "ماتيو" المصوبة عليها . شعر "ماتيو" في نفس الوقت بضرورة الابتعاد عنها حتى

www.rewity.com

لايفقد صوابه .

همس اخيرا :

- ساقضي هذه السهرة معك وجها لوجه.

قالت "ياسمين" برقة وهي تمسك ذراعه:

- تعلم. جيدا استحالة هذا .

- يالهـا من نار ! لم يعـد لي الحق في ان اخـذك بين ذراعي أو أن اقبلك...

قاطعته "ياسمين" بدلال:

- ولا لمس فستاني او إفساد شعري .

قال "ماتيو" متذمرا :

- فهمت . هيا ، لنذهب لننتهي من ذلك.

- حسنا يا حبيبي...

انفجرت "ياسمين" ضاحكة امام مغالاة "ماتيو" وصعدت إلى السيارة بفرح. كان يقود السيارة بسرعة واخترق السهل الذي يضيئه القمر . وصلا اخيرا امام منزل فخم مضاء كل جوانبه . ظهرت "تونيا" على مدخل الباب مرتدية فستانا طويلا من "التفتاه" الصفراء التي تتناسب تماما مع شعرها الأشقر.

تعجبت بسعادة:

- هانت اخيرا ! "ياسمين" لاتنسي انك ضيفة شرف الحفلة ! هيا لأقدم لك "روس" زوجي وأصدقاءنا.

قال رجل عملاق اشقر ذو نظرات حانية:

-"روس فلا مينج" . إنني سعيد بمقابلتك . سمعت عنك الكثير في الأسابيع الأخيرة.

دهشت "ياسمين" وهي تضحك:

- إنني اتساءل عما قيل لك عني .

- ظهورك على الزورق في منتصف المحيط كبداية مثلا ...

ثم اضاف وهو يلقي نظرة سريعة على "ماتيو":

- ثم بقية القصة برمتها .

قالت "ياسمين" بنبرة معتدلة:

- لن انسى ابدا هذه اللحظة.

استدار نحو "ياسمين" ومرر ذراعه حول خصرها .

قالت "تونيا" وهي تجذب المراة نحو مجموعة من الأصدقاء:

- لا . لا . ساخذها ...

قابلت "ياسمين" "دراك إيدن" زوج "مارينا" الذي بدا ودودا ايضا مثل زوج "تونيا".

بعد أن القت التحية على أغلب المدعوين بجانب "تونيا" استطاعت المراة الهروب اخيرا. أدهشها جمال الصالون الكبير ولمحت بعيدا "فيكي" التي بدت جميلة في فستانها الأسود . أشارت "فيكي" إليها إشارة رقيقة قبل أن تختفي وسط المدعوين الذين توجهوا نحو صالة الطعام.

في أثناء العشاء حاولت "ياسمين" الجالسة في مواجهة"ماتيو" الذي يتفرس فيها . بنظراته - لكن بلا جدوى - أن تركز انتباهها على حديث جارها في المائدة.

تركت المائدة بعد ذلك واحست بالارتياح حينما ابعد "ماتيو" عينيه عنها ولحقت بـ"فيكي" في جانب من الصالون الكبير .

قالت "ياسمين" الدهشة من نضج اصغر اخوات "ماتيو":

- فستانك رائع .

- شكرا . كيف حالك ؟

- سيرحل يوم الاثنين مدة شهر ...

- آه ؟ إذن ستعودين إلى "هوستون"؟

- لا ، لقد طلب مني الاستمرار في العمل بالمزرعة.

- ساتي لمصاحبتك من وقت لآخر .

- شكرا . يسعدني هذا كثيرا.

بحثت "ياسمين" عن "ماتيو" بعينيها ولمحته يتناقش بسعادة مع زوجين وامرأة وحيدة . كم كان غريبا أن يذعن لكل كلمة من كلماتها . ثم بدأ الجميع يضحك بصخب . أحست "ياسمين" أن رمحا اخترق قلبها. بعد كل هذا ما موقعها في حياة مدير شركة "روما للطائرات ؟ هؤلاء الناس المجتمعون في هذا المنزل يعرفونه منذ سنوات لكنها...؟

أحست فجأة بيد "ماتيو" الحامية على كتفها .

- هل أنت مستعدة للعودة؟

- تعلم جيدا أنني لاأنتظر شيئا سوى هذا لكنني لاأريد أن أبدو وقحة.

- اطمئني. مع أخواتي يصبح لديك العذر مسبقا.

ثم أضاف بعد أن نظر إليها نظرة تفاهم:

- إنهن ينتظرن منك أن ...

- كما تريد . لنذهب لشكر "تونيا" و"روس".

بعد الوداع ، انطلقت سيارة "ماتيو" بهدوء في الليل المرصع بالنجوم

أحاطهما صمت غريب . أمسك "ماتيو" يد المرأة ولم يتركها إلا لدى وصولهما إلى المزرعة . كان "ولف" ينتظرهما ولعبا عدة لحظات معه قبل أن يعودا إلى المنزل .

همس "ماتيو" بصوت مداعب :

- كنت رائعة الليلة . عائلتي تعشقك...

- جميل أن أعرف أنني محبوبة...

أضاف "ماتيو" بنبرة غير مبالية:

- هيا . كنت سانسى. هناك شيء لك في الجيب الأيمن من الجاكيت الذي أرتديه.

بدأت "ياسمين" الفرحة في تفتيش الجيب بنشاط وأخرجت منه علبة صغيرة من الجلد الأزرق.

www.rewity.com

الفصل العاشر

لما احست بالدهشة والفضول في نفس الوقت فتحت "ياسمين" علبة الجواهر برقة . رفعت راسها في الحال . بدا قلب "ماتيو" يدق بشدة . لما كانت غير قادرة على نطق كلمة واحدة القت المراة بنفسها بين ذراعيه وقبلها بعطف .

سالها "ماتيو" برقة:

- اتريدين الزواج بي؟

احست "ياسمين" بالاضطراب ورفعت راسها . تلالات دموع الفرحة على رموشها الطويلة.

- لكنك ...تبكين؟

- ابكي من فرحتي يا حبي ...

قال "ماتيو" بصوت خافت :

- تعلمين انني كنت تائها بدونك.

امسك الخاتم من بين يديها ومرره في اصبعها . تلالات الماسة في يدها باضواء كثيرة لكنها بدت باهتة بجانب جمال "ياسمين" المشرق.

ضمت "ياسمين" نفسها إليه تاركة العلبة التي سقطت على الأرض حاملة معها اخر مخاوف المراة . دس "ماتيو" اصابعه الطويلة في شعرها الناعم.

قال وهو يفك رباط شعرها :

-لابد ان ترتدي فستانك وتتركي شعرك ينسدل على كتفيك.

لم يعد قرب انفصالهما إلا سحابة بعيدة . قبلت "ياسمين" كل شيء من "ماتيو":

خاتم وطلب الزواج والقبلات الحارة...

***

في اليوم التالي اتصلت "ياسمين" بوالديها لتخبرهما بخبر زواجهما .

قالت بحماس:

- امي . انا و"ماتيو" اصبحنا خطيبين.

- هذا رائع يا "ياسمين" يا كنزي كم انا سعيدة من أجلك ! أعلم مدى حبك له .

صاحت المراة وهي تبتسم لـ"ماتيو" الواقف بجانبها:

- إنني مجنونة به.

مال عليها وقبل راسها.

- انتظري يا كنزي ، ساخبر والدك . متى ستعودين إلى المنزل؟

- لا أعلم . ساكتب لك ربما في خلال اسبوعين.

- متى سيتم الزواج؟

- قررنا ان يكون في اخر اسبوع من مايو.

www.rewity.com مـــروريـــة

- عظيم ساعطيك والدك لتحدثيه فابقي معي على الخط.

سمعت "ياسمين" والديها يتبادلان بعض الكلمات. اغتنمت هذه الفرصة لتقبل "ماتيو" الذي ألقى عليها نظرة سريعة قبل أن يذهب لإعداد قدحين من القهوة.

- "ياسمين"؟

- أبي! لقد خطبني "ماتيو" ... سنتزوج.

- ياله من خبر عظيم! نحن مسرورون من أجلك. "ماتيو" شخصية مدهشة.

استطردت المرأة وهي تضحك:

- يمكنك قول هذا بالفعل.

سمعت من خلال التليفون صوت ضحكة والدها.

- هذا عظيم يا ابنتي. تبدين سعيدة...

- ساعطيك "ماتيو".

ابتعدت لتترك الرجلين يتبادلان بضع كلمات، ثم أمسكت السماعة مرة أخرى وتحدثت فترة طويلة مع والديها. عندما أنهت مكالمتها أخيرا ألقت بنفسها بين ذراعي "ماتيو".

- لديك طريقة رائعة في التحدث مع والدك ... شخصية مدهشة.

- لكنك أيضا شخصية مدهشة يا حبيبي.

- والآن جاء دور عائلتي. أخواتي يحاولن أن يزوجنني منذ وقت طويل حتى لو استعن بالإسعاف لفعل ذلك فلن يتأخرن!

- لحسن الحظ أنهن فشلن حتى الآن!

- من قال لك هذا! حسنا سأتصل بهن لأعرض عليهن المجيء إلى العشاء هذا المساء.

- بسرعة هكذا؟

- يلزم يا حبيبتي أن نلحق بهن قبل أن يصبحن ثائرات. لاتنسي أن هؤلاء السائجات يعتمدن عليك في تغييري...

ضحك الاثنان من أعماق قلبيهما. وضع "ماتيو" يده على كتف المرأة وحبست "ياسمين" أنفاسها.

قال لها:

- ألا تدركين أننا لم نقبل بعضنا البعض منذ دقيقتين على الأقل؟

- لقد بدا لي أنه منذ فترة طويلة...

في المساء بعد تناول العشاء أعلن "ماتيو" الخبر السعيد أمام أخواته. أدركت "ياسمين" على الفور سبب تفضيله عدم الانتظار. وقد بدأت أخواته في إطلاق صرخات الفرح ورقص الرقصة "الكومانشية". قفزت "تونيا" على عنق المرأة لتهنئها واحتضنتها "مارينا" بقوة. اقترب "دراك" من "ياسمين" وعيناه تلمعان بمكر.

- أرأيت! إنني لم أخطئ قط.

بدأت "ياسمين" تضحك والقت نظرة تواطؤ على "ماتيو". اقتربت "فيكي" بدورها. قالت بصوت ينم عن مشاعرها:

- إنني سعيدة حقا من أجلكما أنتما الاثنين. لقد أسعدني هذا كثيرا... أرى أنكما انسجمتما معا.

أجابتها "ياسمين" التي أدركت مدى أهمية كل ما قالته "فيكي" لها:

- أمل ذلك.

تعانقت المرأتان بسرعة بينما انتظر "روس" دوره ليهنئ زوجة المستقبل لأخي زوجته.

ذهب الجميع بعد التهاني إلى الصالون. جلست "ياسمين" على وسادة مريحة موضوعة على الأرض وضمها "ماتيو" إليه. كانت أخواته يتحرقن شوقا لمعرفة تاريخ زواجهما ولكنه زاد شوقهن عدة لحظات

www.rewity.com مـــروريـــة

وهو يلعب بخصل شعر خطيبته .

بعد انصراف المدعوين أصبحا بمفردهما واخذها "ماتيو" بين ذراعيه.

- كنت اعلم دائما انهن سيحببنك.

- إنهن مدهشات . امل ان يحضرن جميعهن زواجنا.

اتى صباح يوم الاثنين بسرعة. كانت "ياسمين" لاتزال نائمة على سرير "ماتيو" الذي كان قد استيقظ واستعد للرحيل . كان مرتديا زي العمل ويتنقل بهدوء حتى لايوقظها . عبر الحجرة واخرج مفتاحا صغيرا ليفتح أحد أدراج سكرتيرته واخرج منه مسدساً ثم استدار نحو "ياسمين".

- هل استيقظت؟

- نعم . ما هذا ؟

- إنه مسدس.

حاولت "ياسمين" التي اضطربت معدتها ان تبتسم . وضع "ماتيو" سلاحه وجلس بالقرب منها .

- لابد أن أرحل . ينبغي ان اقلع في السابعة.

امتثلت المراة دون أن تنطق بكلمة واحدة.

همس برقة في اذنها وهو يحتضنها :

- احبك .

قفزت من سريرها وارتدت "روبا" لتصطحبه حتى المطبخ.

سالته :

- هل تناولت فطورك؟

- نعم .

نظرت إليه وهو يمسك سلاحه ويعلق خنجرا في حزامه . جعلت

نظراته الحادة منه بطلا لا يقهر لكن "ياسمين" كانت تعرف جيدا أن الرجل لايمكنه أن يفعل شيئا أمام المدفع...

لما كانت غير قادرة على النطق بكلمة وداع حبست المراة المضطربة دموعها بقدر الإمكان . اقترب منها ووقف امامها وحقيبته على كتفه ومسدسه على قلبه .

- هيا قولي لي: إلى الوداع.

قفزت على عنقه وقبلته بحيوية بلا أمل .

ابتعدت العربة الجيب نحو موقف الطائرات حيث تنتظره طائرته النفاثة . اقلع في ظل ضوضاء خافتة وظل يدور عدة ثوان أعلى المزرعة قبل أن يختفي في الشمس الساطعة.

مرت الأيام الأولى على فراقهما حزينة وطويلة . كانت "ياسمين" غير قادرة على العمل وقد تملكها القلق وتخيلته يصارع الأخطار الجسيمة.

اتصلت "فيكي" بها لكي تطمئن عليها واقترحت عليها المجيء إلى "امارليو" لتقضي السهرة معها . تمكنت "تونيا" و"مارينا" في الأيام التالية من الترويح عنها، كل بدورها بمحادثتها عن أطفالهما، عن كل شيء واي شيء ... تاثرت "ياسمين" بمجهوداتهن لكن لن يجدي اي شيء في ظل غياب "ماتيو" . لطفت رقة الربيع من وحدتها ...

دفء الليالي وجمال الزهور في المزارع وعطر الأشجار ، كل ما كانت تحب مشاركة "ماتيو" فيه لم يزد إلا حزنها .

قامت "فيكي" بزيارتها مرة أخرى يوم الأحد . أمام فقدان "ياسمين" لشهيتها ادركت الأخت الصغرى لـ"ماتيو" ان حالتها المعنوية منخفضة جدا .

- ربما كان ينبغي أن تعودي إلى "هوستون" او تاتي للإقامة معي حتى عودته .

احست "ياسمين" بمحاولات "فيكي" المضنية وكم دلها هذا على

www.rewity.com مـرمـوريـة

صداقة أخت "ماتيو" لها .

- لا ، هذا لطف منك لكنني استأنفت عملي . على أية حال لن يمكنني التوقف عن التفكير فيه...

أجابتها "فيكي" وهي تميل رأسها :

- أعلم . اعتقدنا أنك كنت ستعرضين عليه قرارا لا رجعة فيه .

- لا أعتقد أن هذا كان سيغير شيئا كبيرا .

- من المحتمل أن تكوني محقة فنحن جميعا قلقون عليه !

ظلت المرأتان صامتتين لحظة.

استطردت "فيكي" :

- ألم يتحدث عن التوقف قط ؟

قالت "ياسمين" وهي تنتحب :

- على العكس فإنه مصمم على الاستمرار .

أدركت "فيكي" المضطربة أنه من المفضل أن تغير الموضوع.

- إذا ذهبنا إلى الصالون أو قرأنا مجلات الموضة الأخيرة فهذا يساعدنا على تغيير أفكارنا !

- إنك محقة .

جلستا في الصالون وقرأتا معا المجلات بقية طوال فترة الظهيرة . أحست "ياسمين" بتحسن لكن رحيل "فيكي" دق جرس بدء مخاوف جديدة.

ظلت جالسة طوال ساعة على عتبة المنزل الفارغ وتأملت النجوم واستمتعت بهدوء الليل.

لم تحمل لها الأيام التالية أي خبر عن "ماتيو" وزاد قلقها .

بدأت المرأة - رويدا رويدا - في تخيل حياتها المستقبلية المتقطعة بسبب غيابه المتكرر.

دائما هناك الانتظار والقلق ... كانت تنظر في كل صباح إلى خاتم الخطوبة وتشعر بألم شديد يخترق قلبها وتنفجر في النحيب بشدة.

لما كانت غير قادرة على النوم في الليلة السابقة اعتدلت "ياسمين"

على سريرها . لم تستطع أن تتقبل طريقتها في العيش . شعرت بغضب مفاجئ وخلعت خاتمها ووضعته على المنضدة المجاورة للسرير قبل أن تنهمر دموعها على وسادتها .

لقد زادت الأيام والأسابيع قلقها ومخاوفها واتخذت قرارها بالدفاع عن سعادتها ...

في عطلة نهاية الأسبوع التالية طارت إلى "هوستون" وأخذت يومين في إرجاع سيارتها إلى المزرعة .

في مساء يوم عودتها كانت "ياسمين" تجلس في الصالون مرتدية "روبا" والنوافذ الكبيرة مفتوحة على المزارع لكي تشم نسمة شهر مايو الرقيقة. عندما بدأ "ولف" يوقف أذنيه أحست "ياسمين" - التي تشعر بوحدتها - بالخوف يجتاحها . نهض الكلب وجرى نحو الباب وهو يهز ذيله .

تمكنت "ياسمين" من سماع صوت محرك . بدأ قلبها ينبض بقوة . هناك سيارة واحدة في المزرعة يمكن أن تحرك "ولف" بهذا الشكل .

تعرفت "ياسمين" في الحال في الظلام على سيارة "ماتيو" الجيب . استندت على رافدة النافذة وغمرت الفرحة والحب قلبها.

قفز مغامرها من السيارة وذقن كبير يكدر وجهه وشعره طويل وملابسه ممزقة في أماكن متفرقة . شحب وجه "ياسمين" لما رأت الضمادة المحمرة المربوطة على ذراعه اليسرى .

أسرعت "ياسمين" نحوه وعيناها تدمعان وداعب شعرها بيده الأخرى السليمة . كان ملبسه ينبعث منه رائحة التراب الممزوجة بالعرق.

صاحت وهي تنتحب :

- "ماتيو"!

- أرجوك ، لا تبك!

وقفت على أطراف قدميها وقبلته برقة . كان رده فظا وغير منظم:

قال بصوت منهك:

- لا يمكنني أن أخذك بين ذراعي .

دخلا بسرعة إلى المنزل . اقترب منها ولكنها قالت له :

- "ماتيو" ! انتظر.

- لا يمكنني .

وتلاشت الاعتراضات الأخيرة للمرأة أمامه ...

***

استيقظت "ياسمين" مبكرا وهي ممددة إلى جانبه واستدارت نحوه في الحال . لم يكن نائما ... كان يتفرس فيها .

قال بعد أن قبلها :

-لابد أن أرحل الجمعة القادمة . قد يستمر هذا فترة بسيطة لكنني ساعود من أجل الزواج .

قالت "ياسمين" المذعورة:

- لا يمكنك الرحيل ! إنك مجروح!

- إنه مجرد خدش...

- هل سترحل بهذه السرعة؟

- لا . لكن لدينا مشكلة في هذه المرة.

- "ماتيو"، ينبغي أن نتحد...

حبست شفتا "ماتيو" كلماتها ودفعها برقة على الوسادة...

***

بعد عدة ساعات نهضت "ياسمين" لتلحق بـ" ماتيو" في المطبخ. صرف "ماتيو " "ليا" واعد الفطور بنفسه .

ارتدى بنطلون جينز نظيفا وأخفت ضمادة جديدة جرحه.

- الا تشعر بالم؟

- لا ، إنني بخير . تعالي لتأكلي .

حاولت "ياسمين" ابتلاع بعض الطعام.

- ماذا حدث في اثناء غيابي ؟

- أريد أولا أن أعرف كيف أصبت بهذا الجرح...

القى عليها نظرة حادة وأدركت "ياسمين" أنه لن يتحدث عن مهمته .

- إنني مجروح ، هذا كل ما في الأمر . حدثيني عن المزرعة.

- لا يوجد ما يستحق الذكر . كانت أخواتك تاتين غالبا . لرؤيتي .

كانت "ياسمين" تنظر إليه وهو يلتهم فطوره ولاحظت أن وزنه نقص عدة كيلو جرامات قال "ماتيو" ساخطا :

- ألم يزعجنك على الأقل؟

- بالتأكيد لا . علاوة على أنني أنهيت عملي تقريبا .

- أنسة "فاعلية"!

وجدت "ياسمين" صعوبة في أن تبتسم . وضع "ماتيو" شوكته على المائدة.

سألها وهو يقطب حاجبيه:

- ماذا حدث؟

انه فطورك أريد أن أحدثك.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

الفصل الحادي عشر

نظر "ماتيو" إلى "ياسمين" لحظة ثم القى منشفته على المائدة واعتدل على كرسيه.

- ماذا حدث ؟

- هل ينبغي أن ترحل ؟

- نعم .

- تعلم يا "ماتيو" انه في اثناء غيابك كان لدي الوقت الكافي للتفكير والقلق عليك ايضا...

كانت المرأة تزن كل كلمة من كلماته .

- أحسست بخوف شديد.

أجابها بجفاء :

- اعلم ما أفعله .

- وانا اعلم انك رجل حياتي .

هدأ "ماتيو" لدى سماعه هذه الكلمات. أمسك يدها برقة.

- تعالي واجلسي بجانبي .

أطاعت "ياسمين" أمره ومرر يده حول عنقها . جذبها "ماتيو" ليقبلها. قالت :

- "ماتيو" . لا يمكنني العيش هكذا .. لابد أن نحمي سعادتنا .

- ماذا تريدين أن تقولي ؟

- إنني غير قادرة على تحمل هذا القلق المستمر.

جال وميض غريب في عيني "ماتيو" . اعتقدت "ياسمين" لحظة أنها فقدته.

قال فجأة:

- أحتاج إلى حريتي وبمدى حيوي.

قالت المرأة في قرارة نفسها : كيف يمكنه أن يطالبها بمدى حيوي ؟ إن مزرعته تمتد حتى مدى البصر وسباقاته الطويلة على المحيط لابد أنها أشبعته بالوحدة قبل مقابلتهما.

لا . إنها لم تشعر قط بأنها غزت عالمه ... إنها لاتطلب إلا شيئا واحدا: نهاية مهامه الخطيرة.

- حريتك ؟ لديك ما هو اهم من ذلك . ولاتحدثني عن واجبك ! لقد فعلت الكثير من قبل من أجل بلدك..

قال متذمرا بصوت خافت :

- ليس لدي اختيار.

جمدت نظراته الدم في عروق "ياسمين".

- هل تدفع لتنجز هذه النوعية من المهام؟

- نعم وكثيرا جدا .

- إنه المال الذي يوضع في الحسبان إذن؟

- لا تكوني غبية . لقد قبلت اداءها بلا اي مقابل . تعرفين تماما أن المزرعة والشركة تدران علي ارباحا تجعلني أعيش في رفاهية.

- وإذا كان هذا بسبب أخيك "تيدي" فقد دفعت الكثير .

ثم قالت وهي تنهض من على المائدة:

www.rewity.com

- ليس عليك ما يستحق توجيه اللوم لك.

أجابها "ماتيو" بصوت صارم:

- لا أشعر بالذنب من موت أخي . هذا غريب . لقد اعتقدت أنك مختلفة . اعتقدت أنك ستقبلين طريقة معيشتي وأنك لن تحاولي عرقلة مسيرتي.

دوت كلماته القاسية في رأس "ياسمين".

- أعشقك يا "مات" ومن أجل حبنا فإنني أحارب وإلا كنت قد حزمت حقائبي منذ فترة طويلة...

استطرد "ماتيو" المزعزع بسبب ثورة واحتدام "ياسمين":

- لاتعتمدي علي لكي أتخلى عن حريتي . ظللت مقيدا عدة سنوات . أريد الآن الذهاب إلى أي مكان أرغبه عندما أريد.

لقد أعماه الحزن تماما. لقد أصبحت "ياسمين" من هذه اللحظة مثل كل النساء الأخريات . مثل أخواته وقد تسلطت عليها فكرة واحدة وهي الاحتفاظ به .

تعجبت المرأة بحيرة:

- ليس لديك ما تتخلى عنه.

- حقا ؟

- ليس هناك ما يجبرك على القيام بمهام . أحترم تماما حاجتك للانسحاب والإحساس بالحرية لكن لن يمكننا أبدا بناء حياتنا على سر أو على خطر.

ارتعد "ماتيو" من الغضب وحملق إليها بشدة . لكن المرأة تأكدت من نظراته المرعبة.

- إلى متى ستستمر في تادية هذه المهام؟

- إلى الأبد حتى يمكنني مساعدة الناس المحبطين.

كان رد "ماتيو" بمثابة الصفعة القوية التي تلقتها .

قالت "ياسمين" بشجاعة:

- لم نتطرق قط إلى مسألة الأطفال . أريد طفلا. أي نوع من الآباء

ستكون ؟يا إلهي ! كم سيختلف الأمر إذا فرضت عليك هذه المهام!

- اسمعي هذا شيء أشعر به بداخلي . لابد علي أن أفعله...

- دائما ؟

- لا، بالتأكيد . لكن لايمكنني التوقف الآن . لست مستعدا لهذا.

همست "ياسمين وصوتها مخنوق من الانفعال.

- انظر إلى مايوجد بداخل القوقعة؟

- عم تتحدثين؟

- عنا يا "ماتيو" . لدينا فرصة مدهشة : لقد خلقنا لبعضنا بعضا . اكسر قوقعتك إذن!

اشتدت عصبية " ماتيو" المنزعج من كلامها:

- أشكرك. لكنني أعرف حالتي النفسية . على أية حال أرى أنك تغيرت منذ أن وضعت الخاتم في أصبعك...

شحبت "ياسمين" تحت تأثير الإهانة.

أضاف:

- سأرحل صباح الجمعة.

- اطمئن . سأرحل قبلك!

ولدت كبرياء المرأة داخله رغبة عارمة . جذبها إليه بوحشية وقبلها بفظاظة حتى استجابت لعناقه بكل حب .

وحل الاستسلام الكامل محل غضبها .

تجاهل "ماتيو" ذراعه المجروحة ورفعها ووضعها على السرير.

- أتريدين حقا فقدان ما تشعرين به عندما نكون وحدنا ؟

- "ماتيو"!

- هل تريدين أم لا ؟

- لا . ولهذا أمل أن تفكر ...

ابتعدت "ياسمين" عنه . لما فوجئ تامل "ماتيو" عينيها الخضراوين الواسعتين .

همست:

www.rewity.com

- أحبك يا "ماتيو" . وأريد أن ينمو حبنا ويستمر .

- اتركيني أعبر لك عن مدى حبي .

بعد أن انتهى "ماتيو" من التعبير عن حبه بطريقته الخاصة ... الخاصة جدا غادر الغرفة.

لما كانت محبطة لملمت "ياسمين" ملابسها وخرجت هي الأخرى بدورها لتأخذ حماما وتغير ملابسها ، لقد كانت مهزومة . لقد أراد أن يفهمها على طريقته مدى عزمه على الاستمرار في هذه المهام السرية.

قالت "ياسمين" في قرارة نفسها - عندما كانت تنظر إلى نفسها في مرآة الحمام - : ساذجة.

قررت أن تنتظر حتى صباح الجمعة . إذا لم يغير رأيه حتى هذا اليوم فإنها ستحزم حقائبها وتنصرف.

نزلت الطابق الأسفل ووجدته موشكا على تنظيم المطبخ . نظر إليها وهي تعبر الحجرة.

مدت إليه يدها بخاتم الخطبة.

سألها ببرود :

- متى سترحلين؟

- عندما تريد .

قال "ماتيو" الذي بدا كأنه نسي كل شيء قد قاله:

- أريدك أن تبقي .

- حسنا . رغباتك أوامر. سابقى حتى صباح الجمعة.

مال عليها ليشكرها بقبلة رقيقة . كيف يمكنه أن يبدو رقيقا وفظا في نفس الوقت ؟

- ذراعك تنزف من جديد . دعني أعد ربط الضمادة.

قال بسعادةوهو يقرب ذراعه:

- إنها ضريبة الحب. كنت في الميدان عندما هجموا علينا . كنا قد تركنا رجلا لكنني كنت محظوظا حيث لم تصبني إلاضربة خنجر.

فكرت "ياسمين" في الخطر البشع الذي يتكبده وبدأت يداها ترتعدان

عرفت حينذاك أنها اتخذت القرار الصحيح.

***

في صباح يوم الجمعة نزلت "ياسمين" السلم ببطء وعثرت على "ماتيو" في المطبخ . كانت "ليا" قد رحلت . تأكدت "ياسمين" أنه منحها إجازة في هذا اليوم حتى يتمكن من البقاء وجها لوجه . كان مرتديا زي العمل : كانت هذه إشارة الرحيل . صعدت في الحال إلى حجرتها لتجهز حقائبها . عندما نزلت مرة أخرى كان "ماتيو" في الردهة.

سألها ببعض التعاظم:

- هل ستنصرفين؟

- وانت ؟

- إنني سأذهب . إنني أعيش حياتي هكذا . أعتقد أنه يسهل ترويضي يا جميلتي .

أضاف بصوت أجش يعكس إحساسه:

- لقد حذرتك : إنني لم أرتبط بأي امرأة قط فترة طويلة.

- وتشعر بنفسك مخنوقا بطلباتي ؟

أجابها بصوت رزين:

- اسمعي هذا قرار لا رجعة فيه .

- "ماتيو" ، طلبت منك أن تستشير قلبك . حاول أن تبعد ما تسميه: "قرارا لا رجعة فيه" . لست هنا لأعطيك أوامر لكن لأبني سعادتي معك. إنني أحتاج إلى حمايتك...

ظهر وميض غضب في نظرات "ماتيو" الذي اتخذت عيناه لون العاصفة . كانت المرأة فخورا ومستقلة. كان يعرف أنها لن تغير رأيها . لكن "ماتيو" لم يستطع تغيير حياته لكي يسعدها . أخذ منها حقيبتها بيده وخرج ليضعها في سيارتها . عندما استدار كانت واقفة أمامه .

- تحدثت إلى أخواتي ؟

- إلى "فيكي" . إنها ستفسر كل شيء لـ"تونيا" و"مارينا".

قال بمرارة:

www.rewity.com

- ليذهبن إلى الجحيم!

نظر إلى "ياسمين" للمرة الأخيرة وهو يشعر نحوها بحب جارف . كم كان يتمنى أن يعثر على المرأة التي تركها من قبل شهر مضى !

قال معتذرا :

- إنني لا أذهب هكذا في أغلب الأحيان . إنها المرة الأولى التي تأتي فيها مهمة بعد الأخرى في وقت بسيط.

هز رأسها ورأى "ماتيو" الدموع تتلألأ في عينيها لحظة .

همست :

- لابد أن أرحل يا "ماتيو" . نحن الآن في طريق مسدود ...

لم يستطع "ماتيو" أن يبعد عينيه عنها ثم أخذها بين ذراعيه .

- تبا لك ! لا يمكنني تغيير نفسي !

- كل العالم يتغير . إنك تنظر دائما إلى القوقعة وليس للكائن الذي يقطنها.

حاول أن يحتفظ بها لكن "ياسمين" خلصت نفسها.

قالت وهي تعطيه القوقعة التي منحها إياها على مركب "الجنة".

- آمسك . هذا ما فعلته بي يا "ماتيو" : قوقعة فارغة لأنك سرقت قلبي ...

- أرجوك يا "ياسمين".

صعدت المرأة في صمت إلى سيارتها وأغلقت الباب بقوة واختفت بسرعة.

لم يشعر "ماتيو" هكذا بالمعاناة قط . لقد فوجئ هو نفسه بذلك . لقد كان هو من يقطع علاقاته بالنساء اللاتي عرفهن في الماضي.

قال وهو يركل حجرا بقدمه : "هيا، تحرك يا عزيزي" . إنه أيضا وجب عليه الرحيل . فتح يده ونظر إلى القوقعة . كانت كلمات المرأة لاتزال تدوي في أذنيه: "استوليت على قلبي ..خلقنا لبعضنا البعض ... اكسر قوقعتك".

ألقى القوقعة على الأرض وسقطت متهشمة وأطلق بعض السباب .

استدار نصف دورة فجأة ودخل المنزل الكبير الفارغ ليأخذ حاجاته وخرج .

جرى حتى موقف الطائرة وانطلق بطائرته النفاثة بسرعة . حلق على مستوى قريب من الأرض واتبع طريق السيارة واكتشف سيارة "ياسمين" الحمراء . هل يمكنها أن تتخيل أنه فوق رأسها؟ نظر مرة أخرى إلى السيارة الصغيرة وزاد سرعته بشدة حاولت "ياسمين" الباكية مواصلة طريقها . لما خشيت ألا تشفى من هذا الإخفاق . سمعت أزيز طائرة "ماتيو" التي تمر من فوقها قبل أن تختفي في السماء.

وصلت "ياسمين" إلى "هوستون" متأخرة في هذه الليلة وشعرت بالتعب الشديد .

لن يمكنها الاتصال بوالديها . لقد قدرا "ماتيو" كثيرا حتى إنهما لن يتحملا هذا الخبر.

انقطعت المرأة عدة أيام عن بقية العالم لتخفي مشاعرها التي تمزق قلبها . إنها لم تكف عن التفكير في "ماتيو"...

في مساء الأحد أخرجت من حقيبتها صورة له وبدأت تفكر في موقفهما . ألم يكن من الأفضل أن تبقى معه كما يريد هو بدلا من ألا تراه أبدا؟ أحست "ياسمين" فجأة بالحياة ترد إليها . نعم ، ستعود إليه... علاوة على أنها لن تكون إلا قوقعة فارغة بدون حبه.

لابد أن "ماتيو" رحل مدة ثلاثة أسابيع . ثم سيذهب إلى مركب "الجنة" لكي "يستريح" ... إذا وجدته هناك فإنها لن تحتاج إلى أن تتفاهم مع أسرته وأصدقائه.

على الرغم من تأخر الوقت إلا أنها قررت الاتصال بـ"ليا".

-"ليا" ، أنا "ياسمين" . أمل ألا أكون قد أيقظتك .

- لا ، أبدا . كيف حالك؟

- بخير ، شكرا . أمل أن تنقلي رسالة إلى السيد "روما" عندما يعود .

- تحت أمرك يا سيدتي .

- أخبريه أنني على مركب "الجنة".

www.rewity.com

- لايوجد مشكلة . سنفتقدك كثيرا .

قالت قبل أن تضع السماعة:

- شكرا يا "ليا".

قررت الذهاب إلى مركب "الجنة" في اليوم التالي . لم يعد أمامها الآن إلا أن ترجو ألا يحدث شيء لـ"ماتيو" . وجدت "ياسمين" صعوبة في النوم ونهضت مبكرة في صباح اليوم التالي لكي تجهز احتياجاتها للأيام التي ستقضيها على المركب .

بدا اليوم جميلا . ذهبت "ياسمين" إلى الجنوب الغربي لـ"جالفرستون" لتركن سيارتها هناك . مشت على الشاطئ وعيناها مصوبتان على الجنوب حيث من الضروري أن يوجد "ماتيو" على بعد عدة كيلو مترات منها .

همست في قرارة نفسها : "أرجوك ، كن حذرا. الحياة معه تستحق المجازفة."

اقتربت "ياسمين" من تل الرمل وقد أعجبتها النسمة الخفيفة وجلست لتتأمل البحر. ألقت الشمس أشعتها على السوار الذي منحها "ماتيو" إياه . إنها مستعدة للانتظار وتعتاد فكرة أن زواجها عبارة عن غدوات وروحات رحيل وعودة ... ظلت شاردة لحظة في أفكارها ثم قررت التسكع بطول الساحل الرملي . جذبت قوقعة جميلة مغروسة في الرمال انتباهها . وضعتها "ياسمين" في جيبها وهي تبتسم وقررت العودة إلى سيارتها . لمحت من بعيد خيالا طويلا لرجل يقترب وأحست بالخوف. لن تغامربنفسها على هذا الشاطئ الخاوي. زادت خطواتها لكن الرجل كان يقترب بخطى واسعة.

تمكنت بعد ذلك من تخمين جسم رياضي ذكرها بجسم "ماتيو". قفز قلبها في صدرها عندما لمحت شعره الأشقر . تسمرت في مكانها بسبب هذا التشابه المدهش وأحست بعدم قدرتها على الهرب . ميزت بعد قليل وجه الرجل الذي يتقدم نحوها وهو يمد ذراعيه نحوها : إنه "ماتيو"!

الفصل الثاني عشر

جحظت عينا "ياسمين" . بما أن "ليا" هي الوحيدة التي تعرف أنها في "جالفرستون" فكيف عرف "ماتيو" مكانها ؟ دون أن تطلب أي تفسير جرت نحوه وألقت بنفسها بين ذراعي "ماتيو" الذي رفعها من على الأرض في الحال وأمطرها بقبلاته . اكتشفا معا في صمت أن العالم لا يساوي أي شيء بدون وجودهما معا ... كانت ابتسامة "ياسمين" الغارقة في الدموع تحتوي على دفء الحب . أمسك الرجل "ياسمين" بين يديه بقوة لكي يثبت لنفسه أنه ليس حلما لذيذا ... ابتعدت عنه أخيرا برقة وسألته وهي في قمة سعادتها :

- كيف عرفت أنني هنا ؟

- لا يهم ! لم أكف عن التفكير فيك وعن رحيلك المفاجئ .

- لكن مهمتك ؟

- انتهى الأمر . لن أرحل مرة أخرى أبدا : قدمت استقالتي.

صاحت "ياسمين" وعيناها مليئتان بالدموع :

www.rewity.com

- هل فعلت هذا من اجلي ؟

همس برقة:

- من اجلنا . تذكري يا حبي اننا خلقنا لبعضنا البعض.

قبلته "ياسمين" . لم يجد "ماتيو" اي حاجة لان يقول المزيد لكنه نطق بصوت متاثر بإحساسه:

- لنعد إلى الجنة؟

- اتقصد إلى مركب :"الجنة"؟

- لا، إلى الجنة...

مشيا معا عدة لحظات بطول الشاطئ وهما يتاملان طيور البجع التي كانت تلعب على زبد الامواج.

سالت"ياسمين" بحيرة:

- ماذا فعلت لتعثر علي ؟

- قليل من الاستنتاج والحظ نقلت "ليا" رسالتك إلي وذهبت على الفور إلى المركب . لحسن الحظ راك احدهم تخرجين من موقف السيارات وتذهبين في اتجاه الشاطئ. اما الميزة فإنها عندما تبحث عن امراة جميلة فإنك تعثر عليها بسرعة!

قالت "ياسمين" وهي تضحك بصوت عال:

- وبعد ذلك؟

اجابها "ماتيو" بنبرة فخر في صوته :

- البقية تنبع من المنطق البسيط يا عزيزتي . لم ترحلي في اتجاه "هوستون" وحينذاك استدرت ناحية "جالفرستون" لاعثر على سيارتك منذ ساعتين وانا ابحث عنك.

- ساعتان بدونك ، ياللوحشية!

قال "ماتيو" مازحا :

- كنت اتحرق شوقا لحبك على هذا الشاطئ الخاوي . .

- انتبه يا "ماتيو" ! هذا الشاطئ الخاوي شاطئ عام .

قال برزانة فجاة:

- لاينبغي ان تتنزهي بمفردك في مثل هذه الاماكن.

- قلت لنفسي هذا عندما رايتك تقترب من بعيد ، لكنني احسست بحاجتي للوحدة لافكر فيك .

ثم اضافت وهي تجذبه بيد قوية إلى سيارته :

- واعتقد الآن انني لن اكون بمفردي ابدا ...

بدا الطريق المؤدي إلى مركب "الجنة" طويلا في اعينهما . توقفا اخيرا على الرصيف الذي اوى مهد مداعباتهما وعبرا الجسر العائم بخطى رشيقة . ثم وصلا إلى المركب وتبادلا قبلة محتدمة للغاية بعيدا عن الانظار.

همس "ماتيو":

- اخيرا اصبحنا وحدنا .

تساءلت المراة فجاة:

- هل انت متاكد من قدرتك على الحياة على الرغم من هذا القرار؟

- لم اشعر قط باننني مكبل إلا عندما افترقنا.

لما احست بالاضطراب من هذا الاعتراف ترقرقت الدموع في عيني "ياسمين".

رفع "ماتيو" راسها بهدوء واضاف وهو يداعب شعرها:

- لا ينتظرني احد . لماذا لانتزوج بمجرد ان يتاح لنا هذا ؟ سنقيم احتفالا دينيا فيما بعد مع اسرتينا .

تعجبت "ياسمين" وهي تضحك:

- هل تريد الزواج مرتين؟ لكن هل ستشعر بان هناك من يطوق راسك بحبل!

- اطمئني ، فكرت في كل هذا . لم يعد امامنا إلا الاهتمام بفستانك.

- كنت قد اشريت فستان الزواج في "امارليو" في اثناء رحلتك الاولى لكنه في المزرعة ليس لدي هنا إلا فستان من الحرير الوردي .

- رائع سيجعلك ساحرة.

- وانت ؟

- احضرت طقما كاملا بالمصادفة.

- لكن هل مررت على المزرعة؟

- بعد ساعة تقريبا من مكالمة "ليا" رحلت مبكرا في هذا الصباح.

- لقد توقعت هذا الزواج ، اعترف...

- كنت متاكدا من قدرتي على إقناعك.

انفجرا ضاحكين معا .

- كنت محقة يا "ياسمين" . لقد قبلت هذه المهام لمواساة نفسي عن موت اخي "تيدي" كانت طريقة معينة لرفض المسؤوليات التي تفرض على اي فرد . في خلال بعثاتي كنت اعيش اليوم بيومه . تعلمين انني عشقت اخي الصغير ولمامات احسست بانني قريب ايضا من الموت . لدي طلب منك يا "ياسمين".

تمتمت "ياسمين" وهي مضطربة من كلامه :

- ارجوك اخبرني به يا حبي .

- إذا انجبنا ولدا احب ان اسميه "تيدي"...

سالت الدموع على خدي "ياسمين" المتوردين ووقفت على أطراف قدميها لتقبله.

- بالتاكيد .

- لنتزوج حينما تتاح لنا الفرصة . إذا كان والداك سيكتمان السر فاتصلي بهما ...

- إنها فكرة رائعة . تعلم انه ليس لدي الشجاعة للاتصال بهما من اجل ...

قاطعها "ماتيو":

- انسي كل هذا . بالمناسبة . احضرت خاتم خطوبتك.

- لقد توقعت كل شيء!

- هيا ، كفى ثرثرة ! لنرحل في البحر.

***

بعد مرور يومين كانت "ياسمين" مرتدية فستانا ورديا وتقف بجانب "ماتيو" أمام عمدة "جالفرستون".

قال العمدة في ختام حديثه:

- أعلنكما زوجا وزوجة . يا سيد "روما" يمكنك تقبيل زوجتك. استدار "ماتيو" نحو "ياسمين" ورفع طرحة الزواج التي ارتدتها "لوكيربي" منذ اكثر عشرين سنة.

خرجا من منزل العمدة وقبلا والدي المراة بحرارة قبل ان يهربا إلى مركب "الجنة".

- لا تنسي يا امي ، إنه سر امل ان تتواجدي في اثناء الاحتفال الديني.

- بكل سرور يا ابنتي .

انطلق الزوجان بالسيارة نحو الميناء.

قال "ماتيو" وهو يجذب المراة نحوه:

- إنك جميلة .

- لكن بدون فستان الزفاف ؟

- أعشق فستانك الوردي .

ثم قال وهو يزيد سرعته :

- إنني متعجل الوصول .

ركن السيارة على جانب الرصيف ،، وأخذ "ياسمين" بين ذراعيه ليعبر بها عتبة كبينته . جذبت الطرحة وأوقعتها على أرضية مركب "الجنة".

قال "ماتيو" ملاحظا:

- يبدو لي انك لم تعودي معتنية بنفسك كما كنت قبل ذلك .

قالت "ياسمين" ساخرة:

- كل شيء له وقته .

- لم يعد يمكنني مناداتك بانسة "فاعلية".

- سيدة "روما" ، لوسمحت .

ثم أضافت وهي تدفعه نحو السرير:

- وسأثبت لك انني أيضا فعالة.

فكت "ياسمين" له رباط عنقه وقبلته . احتضنها "ماتيو" . كانت "ياسمين" سعيدة بين ذراعيه وعلى سطح مركب "الجنة" في الجنة.. كان يفوح عطر الياسمين من كل جانب . عرفت "ياسمين" أن مستقبلهما سيكون رائعا.

تمت

www.rewity.com